

ديوان مالك الأشتر

جمع و تحقيق:
قيس العطار

جمع وشرح وتحقيق
قيس العطار

ديوان مالك الأشتر

اسم الكتاب: ديوان مالك الاشتر

تحقيق: قيس العطار

الناشر: موسسه انصار الحسين(ع) الثقافية

تاريخ الطبع: ١٩٩٠م الطبعة الاولى

عدد النسخ: ٣٠٠٠

السعر: ٧٠ تومان

ديوان مالك الأشتر

بسم الله الرحمن الرحيم

حياته وشعره

مقدمة :

ليسَ الهدفُ من هذهِ السّطور تفصيل حياة الأشتر وما قاساه هذا الرّجل وعاناه في حياته الطويلة الحافلة بالأحداث المملوءة بالتقلّبات السّلطوية والفئات السياسية والحروب الدّاخليّة والخارجيّة ؛ لأنّ استقصاء حياته ومعاناته منذ ولادته حتّىٰ وفاتِه مسموماً ، يحتاج إلىٰ دراسات خاصّة و بحوث واسعة تخرج عن نطاق التقدُمَةِ الّتي لا نرمي من ورائها إلّا إلىٰ إزاحة غبار السّنين عن الوجه المشرق لشعر وشاعريّة هذا الرّجل الذي دأبت الأيدي الحاقدة والنفوس المريضة على طمسه وتشويه صورته الجذّابة في حياته و بعدَ أن لقي ربّه ، بالرّغم ممّا في شعره من صور جميلة ومعانٍ رائقة والتزام أدبيّ يقل أن نرى له نظيراً في تأريخنا الأدبي ، إضافةً لما في شعره من ثروة لغويّة ضخمةٍ ومفرداتٍ خلّابة ومؤشّرات ودلائل يُستطاع من خلالِها استشفاف الملامح والخطوط التي ترسم الصورة الفنيّة ، وتعطينا انطباعاً واضحاً عن شعر تلك الفترة من حياة الشّعر العربي والإسلامي ، وما أحدث فيها شعراء الشّيعة من تطوّرات وتجديدات جعلت لهم مدرسةً خاصّة من الأدب قد يبعثُ الله لها من يبعثُها من سُبات العصور ومرّ الدّهور ، و يسجّل لها معالمَها الّتي تميزّها عن غيرها من الاتّجاهات الشّعريّة آنذاك .

ولكنّنا قبل البدء في البحث عن شاعريّة أيّ شاعر لابدّ لنا من أن نضع بصماتنا على أهمّ أدوارِ حياتِه ليتسنّىٰ لنا بعد ذلك التّعرُّف على مدى امتزاجِهِ بالأحداث وامتزاجِ الأحداث به ومدى تفاعل شعور وعاطفة الشاعر وعقلِهِ مع ما يدور حوله من أحوال مجتمعِهِ وسياسات عصره ـ الصّحيحة والخاطئة منها ـ وتجاربه الّتي خاضها ومارسها مع تلك الظروف .

نَسَبُهُ :

مالكُ الأشتر هو ممّن تسميّه العرب بقصير النّسب ؛ لأنّ العرب تسمّي الرجل بذلك إذا كان اسمُهُ يدلُّ على مُسمّاه بلا حاجةٍ إلى سرد سلسلةِ نسبِهِ ، فإذا قلت «الأشتر» فَهِمَ الجميع أنّه مالك الأشتر النّخعيّ ، صاحبُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ، وصاحب المواقف المشهورة والنفس الجبّارة التي لم تعرف الذّلّ في يوم من الأيّام واستُغني بذلك عن ذكر أسماء من يُعَرَّفُ به الأشتر ، ولكنّا مع ذلك آثرنا ذكرَ نَسَبِهِ تَفصيلاً جرياً على ما تعورِفَ عليه في التّحقيق :

هو : مالك بن الحارث [١] بن عبد يغوث [٢] بن سَلِمة [٣] بن ربيعة [٤] بن الحارث [٥] بن جَذيمة [٦] بن مالك [٧] بن النَّخَع [٨] حبيب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد [٩] بن مالك بن أُدَد [١٠] بن زيد بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان [١١] بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأمّا سبب تلقيبه بالأشتر فهو لأنّه شُترت إحدى عينيه في اليرموك إذ كان من المشاركين فيها وفي غيرها من حروب المسلمين مع الرّوم والفرس ـ والشَّترُ هو انقلاب جفن العين أو انشقاقه ـ وقد صار هذا اللّقب كأنّه عَلَمٌ لمالكٍ رحمه الله ، حتّى سُمّي هو وابنه إبراهيم بالأشترين .

قال الزّركلي في الأعلام ٦/١٣١ : وشهدَ اليرموك وذهبت عينُه فيها .

---

١ ـ في الإصابة ٣/٤٨٢ وشرح ديوان الحماسة ١/٧٥ «الحرث» ولعلّه للكتابة القرآنية .

٢ ـ في المؤتلف والمختلف ٣١ «عبد الغوث» .

٣ ـ في المؤتلف والمختلف ٣١ وشرح النهج ٣/٤١٦ وطبقات ابن سعد ٦/٢١٣ وشرح ديوان الحماسة ١/٧٥ «مَسلمة» وفي سفينة البحار ١/٦٨٦ نقلاً عن شرح النهج «سلمة» .

٤ ـ غير موجود في شرح ديوان الحماسة .

٥ ـ غير موجود في شرح النهج وفي شرح ديوان الحماسة ١/٧٥ «بن الحرث» .

٦ ـ في شرح النهج «خزيمة» ، والى هذا الموضع ينتهي ما سرده الآمدي في المؤتلف والمختلف وما سرده التبريزي في شرح ديوان الحماسة من نسبه .

٧ ـ في شرح النهج وطبقات ابن سعد «بن سعد بن مالك» .

٨ ـ الى هنا ينتهي ما سرده ابن سعد وصاحب الاصابة من نسبه ٣/٤٨٢ ، والنسب المثبت مأخوذ من الاصابة ، واما نسب النخع فمأخوذ من كتاب عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ١١٩ .

٩ ـ في شرح النهج «بن خالد» .

١٠ ـ إلى هنا ينتهي ما سرده صاحب شرح النهج من نسبه .

١١ ـ نسب كهلان عن جمهرة انساب العرب ٣١١ .

وقال بطرس البستاني في دائرة معارفه ٦٩١/٣ : وكان تابعياً ورئيسَ قومِهِ وله بلاءٌ حسن في وقعةِ اليرموك وذهبت عينه يومئذ .

وقال ابن حجر في تهذيب التّهذيب ١١/١٠ : وذَكَرَهُ ابن حبّان في الثّقات قال : شهد اليرموك فذهبت عينه يومئذٍ وكان رئيسَ قومه .

فالمصادرُ كلُّها تتّفق علىٰ أنّه مالك بن الحارث الأشتر النّخعيّ ، وهذا هوما يذكر غالباً عند ذكر مالك ، و بعد هذا فلا يضر اختلاف الرّواة والنّسّابين في بعض أفرادِ سلسلةِ النّسب فإنّ ذلك ممّا يندر أن يسلم منه نسبٌ ؛ وذلك لتباعُد الزّمان وتفرّق الأمكنة واختلاف الرّواة وعدم شيوع التدو ين آنذاك .

ولادته :

لاتذكر المصادرُ التأريخيّة تأريخاً محدّداً لولادة مالك الأشتر رحمه الله وذلك ما يجعلُ تحديدَ تأريخ ولادته أمراً غاية في الصّعوبة والإشكال ، ولكن توجد هناك قرائن تأريخيّة نستطيعُ من خلالها معرفة ولادته على وجه التخمين والحدس والتّقريب .

فمن ذلك : أنّ ابن حجر في كتاب الإصابة ترجم للأشتر في القسم الثّالث من الصّحابة ؛ وهم المخضرمون الّذين أدركوا الجاهليّة والإسلام ولم يَرِدْ في خبر قطّ أنّهم اجتمعوا بالنبيّ (ص) ولارأوه وهذا يدلّ صريحاً على أنّه كان في الجاهليّة ولم تكن ولادته بعد البعثة النبو يّة المباركة .

ومن ذلك : ما في شرح النّهج ١٥٩/١ من كلام لمعاو ية حين كان عاملاً لعثمان على الشام كلّم به الأشتر ومالك بن كعب الأرحبيّ والأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وغيرهم : إنّكم قومٌ من العرب ذوو أسنان وألسِنَةٍ ، وهذا لايقال إلّا لمن تقدّم في السّنّ .

ومن ذلك : ما ذكروه من أن مالكاً كان من المشاركينَ في اليرموك ، وكان له فيها بلاء حسن وأنّ أبا عبيدة بن الجرّاح وهوبالشّام أمَدَّ سعداً وهوبالقادسيّة بالخيل وكان في المدد الأشتر النخعي والأشعث الكنديّ ، والّذي تقتضيه الحرب هو الإمداد بالمجرّ بين وذوي الخبرات والتّجارب في الحروب ، وهذا ما يدلّك على أنّ الأشتر كان له سيادة في قومِهِ وتجر بة حر بيّة طو يلة وهي لا تحصل غالباً إلّا في عمر يقارب الأر بعين ؛ خصوصاً انّ القبائل كانت تؤمّر عليها كبارَ السّنّ المجرّ بين لتعمل بآرائهم وتستفيد من خبراتهم القتالية والسياسيّة ، هذا و إنّ اليرموك كانت في عام ١٥هـ .

ومن ذلك : انّه كان في حرو به في أيّام عمر مع الأشعث وهاشم المرقال ؛ وهاشم له صحبة ورواية عن النّبيّ (ص) ، والأشعث قَدِمَ وهو من ملوك كندة عام ١٠هـ على النّبيّ (ص) فأسلم ، والأصدقاءُ

غالباً ما يكونون متقار بي السّنّ والعمر وكان الأشعث يقول أنّه قد بلغ السنّ منه ما بلغ .

ومن ذلك : ما في شعره الّذي يقول فيه بعد حرب الجمل الواقعة عام ٣٦ﻫ :

* وأنّـي شيـخٌ لـم أكـن متـماسكـا *

فإذا كان الشيخ هو ابن الخمسين أو الواحد والخمسين ـ ولا أظنّه لأنّ العربَ لا تضع الألفاظ ولا تستعملها بهذه الدّقة ـ فتكون ولادة الأشتر بناء على أن وفاته عام ٣٨ﻫ ، اما عام ١٢ أو ١٣ قبل الهجرة ، وأمّا إذا كانَ الشيخ هو : مَن بان عليه الشّيب أو هو بين الخمسين إلى الثمانين ، فتكون ولادة الأشتر قبلَ ذلك بكثير ولعلّ هذا هو الصّحيح بقرينةِ قوله «لم أكن متماسكا» لانّ الغير متماسِك غالباً ما يكون بعد السّتين عاماً .

فبعد تصفّح هذه المقارنات نستطيع أن نخمِّنَ أنَّ تاريخ ولادة الأشتر يكون ما بين ٢٥ـ٣٠ قبل الهجرة النبويّة المباركة أو ما يقارب ذلك .

حوادث عصره :

لا نعلمُ من حياة الأشتر قبل الإسلام شيئاً ولكنّنا نرىٰ له ذكراً كثيراً وأثراً واضحاً في أيّام الخلافة الرّاشدة التي تُمثّل كُلّ ما لدينا من أدوار سياسيّة واجتماعيّة ودينيّة وثقافيّة عن الأشتر النخعيّ ، حيث نرىٰ المؤرخين يذكرونه في جملة المحاربين الشّجعان في حرب اليرموك ـ الّتي دارت بين المسلمين والروم ـ و يشيرون إليه إشارةً تدلّ على أنّه كان قبل اليرموك يشارك أيضاً في فتوح الشّام و يدافعُ عن مبادئِهِ وقِيَمه و يدفع شَرّ الكفّار عن المسلمين .

فأمّا ما يسمّىٰ بحروب الرِّدة ، فهي و إن كانت حروباً بسيطة لا تعدو كونها حروباً داخلية لتثبيت النّظام الّـذي تبنّاه أبوبكر إلّا أننا لا نرى للأشتر فيها ذكراً واضحاً فعّالاً ، وما ذلك إلّا لأنّ الأشتر أدركَ كُلّ الإدراك أنْ لا ردّةَ واقعيّة في الأمر وانما هو الصّراع السّياسي الّذي راح ضحيّته الكثير من الأبرياء والأتقياء ومن لَم يَرَوا رأي أبي بكر ومَن وقعوا تحت جاهليّة أمثال خالد بن الوليد حينَ قتل مالك بن نويرة ، كما قُتل الكثير ممّن كانوا على خلافٍ فكريّ مع الحكم الجديد ـ على أنّه قاتل أبا مسيكة الأسدي في الرّدة ـ .

لكنّ الأمر يختلفُ اختلافاً جذريّاً عند الأشتر حينَ تصبح الحروب فتوحاً حقيقيّة ومحافظة على ثغور المسلمين ، فلذلك نرى الأشتر يصرف النّظر عن اختلافه بوجهات النّظر مع الحكم القائم فيصبح جنديّاً مقاتلاً في الجيوش الإسلاميّة الّتي جهّزها أبو بكر لقتال الرّوم و يظلّ في الجيش حتّى وفاة أبي بكر واستلام عمر بن الخطاب لأزمّة الأمور وإدامتِهِ لتجهيز الجيوش وتوسعته لنطاق الفتوح ؛ ففي حين يُقاتِلُ

المسلمون في الشّام الرومَ يقاتلون أيضاً الفرسَ من جهة العراق ، وعندما احتاج المسلمون إلى المدد لمحاربة حكومة كسرىٰ . كتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجرّاح وهو بالشّام يحارب الرّوم أن يمدّ سعداً بخيلٍ فأمدّه بقيس بن هبيرة المراديّ في ألفِ فارس وكان في القوم هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص وكانت عينه فقئت يوم اليرموك وفيهم الأشعث بن قيس والأشتر النخعيّ ؛ فساروا حتى قدموا على سعدٍ بالقادسيّة ، وذلك بعد اليرموك ومعاركَ أخرى و بعد فتح دمشق حيث توجّهت جيوش العراق إلى العراق لمساعدة إخوانهم الّذين أصابهم ما أصابهم من التّعب لكثرة الحروب وتتابُعِها .

قال ابن الأثير ٢/٤٢٧-٤٢٩ : وأرسل أبو عبيدة [لمّا هزمَ اللهُ أهلَ اليرموك] إلى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر إلى أبي عبيدة يأمره بإرسال جندِ العراق نحو العراق إلى سعد بن أبي وقّاص فأرسَلَهُم وأمَّرَ عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا قد قُتل منهم ؛ فأرسل أبو عبيدة عَوَض من قُتِل وكان ممّن أرسل الاشتر وغيره .

وكأنّ مالكاً رحمه الله خُلق ليذود عن الشّرف وليحمل السّيفَ ، فإن هذا الرجل كأُستاذِهِ عليّ بن أبي طالب ما خَلَعَ بيضة الحرب عن رأسه ولم يفارقه سيفُه حتى مات ، وكان دائماً يمدُّ جيوشَ المسلمين .

قال ابن الا ثير ٢/٤٩٦ : سيّر أبو عبيدة بن الجرّاح جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسِيّ فسلكوا درب بغراس من أعمال أنطاكيّة إلى بلاد الرّوم ... فلقي جمعاً للرّوم معهم عرب من غسّان وتنوخ و إياد يريدون اللّحاق بهرقل فأوقع بهم وقتل منهم مقتلةً عظيمةً ثمّ لحق به مالك الأشتر النخعي مدداً من قبل أبي عبيدة وهو بأنطاكية .

لكنّ العجبَ هو عدم وجودِ ذكرٍ متميّز لأدوار مالكٍ في حرب القادسيّة وغيرها من الوقعات التي كانت بين المسلمين وجيوشِ كسرى ، إلّا ما تقدّم ذكره من إرساله مع جيوش أهلِ العراق بعد فتح دمشق ، وما ذُكرَ من أنّه كان فيها .

وأمّا في عهدِ حكومة عثمان بن عفّان فالأمرُ يختلف كثيراً بالنسبة للأشتر عمّا كان في السّابق ؛ لأنّ عثمانَ كان ضعيف الإدارة مغلوباً على رأيه منقاداً لمروان وأمثال مروان ، وقد ظهرت في حكومته الطّبقيّة بأبشع أنواعها نتيجةً للوجهيّات والصّلات العائلية ، فدَبَّ الفسادُ في جميع أجهزة الدّولة واضطُهِدَ الشعبُ أيّما اضطهاد .

قال المسعودي في مروج الذّهب ٢/٣٤١ : و بنى [عثمان] دارَه في المدينة وشيّدها بالحجر والكلس وجعل أبوابَها من السّاج والعرعر واقتنى أموالاً وجناناً وعيوناً بالمدينة .

وذكر عبد الله بن عتبة أنّ عثمان يوم قُتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم وقيمة ضياعه بوادي القرى وحُنين وغيرهما مائة ألف دينار وخلّف خيلاً كثيراً و إبلاً .

هذا وكان للزّبير وطلحة وعبد الرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وغيرهم أموال طائلة ، وكان عند زيد بن ثابت حينَ مات من الذّهبِ والفضّة ما يُكَسَّرُ بالفؤوس غيرَ ما خلَّفَ من الأموال والضّياع .

قال المسعودي في مروج الذّهب ٣٤٣/٢ : وهذا باب يتّسع ذكره و يكثر وصفُه فيمن تملّك من الأموال في أيّامه ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر بن الخطّاب بل كانت جادّة واضحة وطريقة بيّنة .

و يكفيك أنّ عامله على الكوفة الوليد بن عقبة بن معيط ـ وهو ممّن أخبر النبي (ص) بأنّه من أهل النار ـ كان قد شرب خمراً مع ندمائه ومغنّيه من الليل إلى الصّباح حتّى خرج يوماً وهو سكران فصلّى بالنّاسِ صلاةَ الصّبح أربعَ ركعات وقال : أتريدون أن أزيدكم ؟! ثُمَّ هجم عليه أهلُ الكوفة وهو سكران فانتزعوا خاتمه منه ، وراحوا إلى المدينة ليشتكوا إلى عثمان ، فلم يرضَ شكواهم وزَجَرَهم ودفَعَ في صدورهم حتى جاءوا إلى عليّ (ع) فأقاموا الشهادة عليه عند عثمان فجلَدَهُ عليٌّ (ع) الحَدَّ .

ثمّ ولي الكوفة بعدَهُ سعيد بن العاص ولم يكن بأحسنَ من صاحبه الأوّل فقد اساءَ السّيرة وظلم الرّعيّة وكان يقول : ان السّواد بستان لقريش ، فقال له الأشتر : أتجعلُ ما أفاءَ الله علينا بظلالِ سيوفنا ومراكِز رماحنا بستاناً لك ولقومك ؟! ثمّ سار الأشتر وجماعةٌ من أهل الكوفة إلى عثمان وشَكَوا سعيداً فلم يأتهم الجواب مدّة طويلة ، وقال سعيد لعثمان إنّك لو عزلتني لكان أهلُ الكوفة هم الّذين يولّون و يعزلون فجهِّزْهُمْ في البُعوث حتّى يكون هَمّ أحدهم أن يموتَ على ظهر دابّته ، فلمّا وصل هذا الخبر إلى الأشتر رجع هو وأصحابُه إلى الكوفة قَبل سعيدٍ فصعَدَ المنبر وخطَبَ بالنّاس وحرّضهم على أن يمنعوا سعيداً من الدّخول إلى الكوفة فبايعه عشرة آلافٍ من أهلها ، وعلم سعيدٌ بذلك فانصرفَ إلى المدينة ، وكتب الأشترُ إلى عثمان أنّه لا يريدُ خلافاً بل يريد هو والكوفيّون عاملاً جديداً ، فأَرجَعَ عاملهم في زمن عمر وهو أبو موسى الاشعريّ .

ثم إنّه لا يسع الأشتر السّكوتَ وقد كُسِرَ ضلع عبد الله بن مسعود الصّحابيّ الجليل واخرج بالضرب من المسجد ، ونال عمّار بن ياسر من العُنف والضّرب ما ناله ، ولقي أبو ذرٍّ من النّفي والتّشريد وقطع عطائِهِ ما لقي ، وما وقع من مشاجرة بين عليّ وعثمان بسببِ تشييعه لأ بي ذرٍّ حتى فَصَل من المدينة ،

فبسبب هذه الأمور وأمور أُخرى أساء فيها عثمانُ السيرة سارَ الأشترُ سنة ٣٥هـ في مائتي رجل ، وفيهم كثير من الصّحابة الأتقياء والتابعين لهم بإحسان ، سَاروا إلى عثمان وعرضوا عليه مطاليبهم

فتوسَّط عليّ عليه السّلام بينهم بناءً على طلبِ عثمان فأجابوا علياً عليه السلام ورجعوا إلى الكوفة ؛ فلمّا كانوا بالطّريق أمسكوا بغلامٍ معه كتاب من عثمان يأمر فيه عامِلَهُ بالتّنكيل ببعضهم وحبسِ بعضهم وقتلِ البعض الآخر ، فغضبوا من ذلك ورجعوا إلى المدينة وحاصروا عثمان ، وسَرَت نارُ الثّورة حتى قُتل عثمان في بيته .

بعد هذا لا يُلتفتُ إلى ما قد يُردّده الحاقدون حول مواقف هذا البطل الشّاعر ووصفه بأوصافٍ بعيدةٍ عن روح الدّين والانصاف .

فابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ١١/١٠ يقول : وكان ممّن يسعى في الفتنة وألّب على عثمان ، وليس ذلك بغريبٍ من ابن حجر الـّذي امتلأ قلبُه بالبُغض لأهل البيت وأتباعهم .

وراح الزركلي في أعلامه ١٣١/٦ يردّد نفسَ النبرة قائلاً : وكان ممّن ألّبَ على عثمان .

وأمّا المعلم بطرس البستاني في دائره معارفه ٦٩١/٣ فقد حداهُ حقدُهُ أن يقول فيه : وكانَ عمر بن الخطّاب إذا رآهُ صَرَفَ نظرَهُ عنه وقال : كفى الله أمّةَ محمّد (ص) شَرَّه ، وهذا ليس بدعاً من المسيحيين المولعين بالطّعن على تأريخ المسلمين والتّزييف لحقائقهم التأريخيّة .

وأفضلُ من أنصفَ الموضوع هو ما في دائرةِ المعارف الإسلامية لأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ــ ج ٢/أ ص ٢١٠ :

حَمَلَ إلى المدينة ظُلامةَ أهل الكوفةِ من سعيد بن العاص والي العراق من قِبل عثمان لأنّه كان يؤثِرُ قريشاً ويخصُّها بتملُّك الأرض ، ولمّا فشل في مهمّته ألّبَ أهل الكوفة على سعيد ووضع الصّعاب أمامه ، ولكنّه خضع لأبي موسى الأشعريّ الـّذي كان والياً على الكوفة في عهد عمر نزولاً على أمر الخليفة ، ولمّا ثارت الفتنة الّتي انتهت بقتل عثمان خرج الأشترُ إلى المدينة في مائتي رجل عام ٣٥هـ ؛ ولكنّ علياً أغراه بما يعتزمه [الخليفة] من ضروب الإصلاح فرجع مع رجاله ، غير أنّه لقي في طريقه رسولاً للخليفة يحمل أمراً بقتل الأشتر ، ومع هذا لم يشترك في محاصرة بيت عثمان أو في قتله .

وأما حياة الأشتر في خلافةِ عليّ بن أبي طالبٍ وحكومته فهي واضحةٌ جليّةُ المعالِم ليس فيها غموض أو خفاء أو مجالٌ للتأويل بعد أن أثبت هذا العملاق جدارة في الحرب والإدارة ومعرفة بأحوال الناس والمجتمع وباعاً طويلاً في السّياسة والذكاء ، وقد شهد له أستاذُهُ عليّ بن أبي طالب في أكثر من كلام وأكثر من موقف بذلك ، وفي بعضها ما يدلّ على أنّه ما فارقَ علياً قطُّ ــ قبل استلامه للخلافة وبعدها ــ وأنّه كان لا يَرِدُ ولا يصدر إلاّ عن رأي عليٍّ عليه السلام ، وبما أنّ تفصيل أدوار الأشتر في هذه الفترة الزمنيّة يخرج عن نطاق هذه الأوراق كان الأوفق أن نذكر أهمّها على نحو الإجمال .

وإليك بعضاً من كلمات علي (ع) في هذا الشّاعر البطل :

نهج البلاغة ٣/٦٣ من كتاب له إلى أهل مصر لما وَلّى عليهم الأشتر : أمّا بعدُ فقد بعثتُ إليكم عبداً من عباد الله لا ينامُ أيّامَ الخوفِ ولا ينكُلُ عن الأعداءِ ساعاتِ الرّوعِ أشَدُّ على الفُجّارِ من حريقِ النّارِ وهُوَ مالكُ بن الحارث أخو مَذْحِجْ فاسمَعُوا له وأطيعُوا أمرَهُ فيما طابقَ الحقَّ فإنّهُ سيفٌ من سُيوفِ الله لا كليل الظُّبَةِ ولا نابي الضَّريبةِ فإنْ أمَرَكُمْ أن تنفِرُوا فانفِرُوا وإن أمَرَكُم أن تقيموا فأقيمُوا فإنّه لا يُقدِمُ ولا يُحجِمُ ولا يُؤَخِّرُ ولا يُقَدِّمُ إلّا عن أمري .

وفي الغارات لابي هلال الثقفي ٤٨ : وأنتَ من آمَنِ أصحابي وأوثَقِهِمْ في نفسي وأنصحِهِم وأرآهم عندي .

وفي ص ١٧٠ : فجعل ـ عليٌّ (ع) ـ يتلَّهفُ و يتأسَّفُ عليه و يقول : لله دَرُّ مالكٍ وما مالك ! لو كانَ جبلاً لكان فِنداً ولو كانَ حجراً لكان صَلْداً أمَا والله ليَهُدَنَّ موتَكَ عالماً وليُفرِحَنَّ عالماً على مثلِ مالِكٍ فلتَبْكِ البواكي .

كما قال فيه عليّ عليه السّلام : كانَ لي مالك كما كنتُ لرسولِ الله (ص) .

والباحثُ لا يَعجَبُ من كلّ هذا الثّناء والإطراء بعد أن يرى صفحة حياة الأشتر بيضاءَ ناصعةً لا تشوبُها شائبة أبداً، لأنَّ مالكاً وَقَف حياتَهُ لعليّ بن أبي طالب وللإسلام من وراءِ ذلك ، ولله دَرُّ القائل وقد سُئل عن الأشتر : ما أقولُ في رجلٍ هَزَمَت حياتُه أهلَ الشّام وهزَمَ موتُهُ أهلَ العراق .

ونحن نذكر أهمّ ما كان للأشتر في خلافةِ علي (ع) من أدوار :

١ ـ كان من الأوائل المسارعين إلى مبايعتهِ بالخلافة ، وقيل انّه أوّل من بايَعَ علياً عليه السلام .

٢ ـ أرادَ إكراهَ المُحجمينَ عن بيعة علي (ع) على البيعةِ أو أن يأتوا بمن يضمنهم أن لا يُحدثوا حدثاً ، ولكنّ علياً عليه السّلام أمره بتركهم ورأيهم وقال له بأنّه (ع) حميلُهُم .

٣ ـ زوَّدَ علياً بالمقاتلين والنّجدَاتِ من المحاربين في الجَمَل ، واستغلّ رئاسته في مذحج خاصّة والنّخع عامّة لحشد القُوّاتِ مع علي بن أبي طالب (ع) .

٤ ـ كان على ميمنةِ عليٍّ في حربِ الجملِ ، وقاتل الصّناديدَ من جند الجمل وقتل الكثيرمنهم .

٥ ـ حاوَلَ اقناعَ عليٍّ عبثاً بعدم إرسال جرير بن عبدالله إلى معاوية عندما طلب جرير أن يذهبَ إليه ليدعوه إلى الطّاعة .

٦ ـ أجبر أهلَ الرّقّة على إنشاءِ جسرٍ على نهر الفرات ليعبرَ عليه جيش عليّ بن أبي طالب لمُقاتلة معاوية ، وأقسَمَ أنّهُ إن لم يفعلوا جَرَّدَ فيهم السّيف .

٧ـ كان اللّولبَ المستمرَّ والمحور الفعّال في إدارة حرب صفين .
٨ـ أزال هو والأشعثُ أبا الأعورِ السّلمي عن الماء بعد أن استولى عليه ومنع أصحابَ علي (ع) منه .
٩ـ قادَ في صفين جيشاً من الفُرسان والمُشاة تعداده أربعة آلاف مقاتل ، كما قادَ الجُند في الوقعة التي حدثت يومَ الثلاثاء ٧ صفر ٣٧هـ ، وكان على رأس من قاتلوا في وقعة الخميس التي قَتَل فيها المعمَّمين بشقق الحرير الأخضر من رجالِ معاوية وهم الّذين نذروا أن يقاتِلوا حتّى يُقتلوا .
١٠ـ عندما رفع أهلُ الشّام المصاحفَ وانخدع بها أهلُ العراق كان الاشترُ قد دَحَرَ ميسرة جيوش الشّام وكان النصر معلَّقاً بيمينه ، فلمّا أرسل إليه عليّ مَن يأمُرُه بالرّجوع أبى حتّى قال له إنّهم سيقتلون علياً إن لم ترجع .
١١ـ عندما اضطرّ عليّ إلى قبول التّحكيم اختارَ الأشترَ حَكَماً فلم يرضوا به لأنّهم يعدوُّنَهُ هو صاحب الحرب ومُسَعِّرُها .
١٢ـ رفض الأشترُ أن يُوقّعَ على صحيفة التحكيم وقال : لا صحبتني يميني بعدها إن كُتب لي في هذهِ الصّحيفة اسم ، وقيل إنّه وَقَّع عليها كما اضطرَّ النبي (ص) لصلح الحديبيّة وعليّ (ع) لقبول التّحكيم فرضي هو لرضا عليّ بن أبي طالب ولو تحت الضّغط والجبر .

وفاتـه :

بعد كُلّ ذلك التأريخ المُشرق والحياة الدّؤوبة لمالك الأشتر ، وبعد أن كان مالِكٌ لمدّة من الزّمن والياً لعليّ (ع) على الموصل ونصيبين ودارا وسنجار وآمد وهيت وعانات وغيرها شاءت الأقدار والظروف أن يصبح والياً على مصر ـ بعد أن كانَ والياً على الجزيرة بعد صفّين ـ الّتي لم تمتدّ به الحياة ليصلها والياً ؛ فبعد أن تخاذل النّاس عن عليّ (ع) ولم ينهضوا معه في خطواته الجبّارَةِ أصبحت الأراضي الّتي تحت خلافته في معرض غارات وهجومات معاوية بن أبي سفيان وأتباعِهِ ، وكان من أهمّ المدن التي يحاولها معاوية هي مصر لقُربها من الشّام ولكثرةِ خراجها ولأنَّ أهلها يكرهون العثمانية ، لذلك أرسلَ معاويةُ عمرو بن العاص ومعاويةَ بن حديج في ستّة آلاف رجل ليحتلّ مصْرَ فنزلا بالقُرب من مصر ، فلمّا علم عليّ (ع) بذلك أرسلَ الأشترَ إليها ، فلمّا سمع معاوية بذلك جَنَّ جنونُه وفَقَدَ صوابَهُ وعلم أنّه إن وصل الأشترُ إلى مصر لم يقدر عليها ، فلذلك احتال في قتل مالك رحمه الله فدسَّ له سمّاً بواسطةِ الجايستار ـ وهو رجل من أهل الخراج وقيل كان دهقان القُلزُم ـ بعد أن وعدَهُ معاوية بعدم أخذ الخراج منه مدّة حياته فجعل الجايستار السُّمَّ في عسلٍ وسقاهُ إيّاه فمات رحمه الله . وقال عمرو بن العاص : إن لله جنوداً من عسل ، وقال معاوية : إنّه كانت لعليّ بن أبي طالب يدان يمينان قطعت

إحداهما بصفّين يعني عمّار بن ياسر وقُطعت الأخرى اليومَ يعني الأشتر .

وكانت شهادتُه رحمه الله عام ٣٨هـ [١] بالقُلزم ★ كما تنصُّ علىٰ ذلك أكثر المصادر التأريخيّة بل تكاد تتفّق على ذلك ، إلاّ انّ ابن سعد قال انه توفي بالعريش وكذا المسعودي ، قال إنّه سُمّ في العريش سمّه دهقانُها وذكر موتَهُ بالقُلزم بقوله : وقيل . وقيل إنّ شهادته كانت عام ٣٧هـ [٢] وقيل عام ٣٩ [٣] ، إلا أنَّ الأوّل هو الأثبت لتواتر الرّوايات به و بالتالي فهو الرّاجح .

وهكذا بعد أن امتدّ العمر بمالك الأشتر نال ما كان يتمنّاه على أيدي أعداء الله الّذين طالما حمل سيفَهُ وحار بهم فكأنَّ اللهَ استجابَ دعوته رحمه الله حين يقول :

يـارَبِّ جَـنِّـبـنِـي سـبـيـلَ الـفَـجَـرهْ ... ولاتُـخَـيِّـبْـنـي ثـوابَ الـبَـرَرَهْ

واَجـعَـلْ وفـاتِـي بـأكُـفِّ الـكَـفَـرهْ

فقد لقي ربَّه مسموماً على يدي أعدائه وأعداءِ الإنسانيّة والقيم والأخلاق . وقد بشّره عليٌّ بذلك حينَ بكى مالك لأنّه لم يقتل بين يديه (ع) فقال له : أبشِر بالخير يامالك ثمّ تمثّل عليه السّلام بهذا البيت :

أيَّ يـومَـيـكَ مـن المـوتِ تَـفِـرْ ... يـومَ مَـا قُـدِّرَ أمْ يَـومَ قُـدِرْ

---

١ ـ الطبري ٥٤/٦ ، اليعقوبي ١٩٤/٢ ، الإصابة ٤٨٢/٣ ، مروج الذهب ٤٢٠/٢ ، العبر في خبر من غبر ٣٢/١ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤٨/١ .

★ القُلْزُم : بضم القاف والزاي وسكون الميم مدينة بمصر على رأس الخليج المضاف اليها وأطلالها الى الآن قرب مدينة السويس .

٢ ـ تهذيب التهذيب ١١/١٠ .

٣ ـ شرح النهج ٤١٧/٣ ، بحار الأنوار ٣٩٩/٢٢ نقلاً عن ابن أبي الحديد في شرح النهج ، أعيان الشيعة ٣٨/٩ .

الأشتر شاعراً

ممّا يؤسف له حقّاً ويحزّ في النفس أن لا نجد للأشتر ديوانَ شعرٍ فيما جمَعَهُ القدماء من أشعار الشّعراء المقلّين منهم والمكثرين ، فقد عُني الأدباء في عصور النّهضة الثّقافيّة بجمع التراث الأدبي وأرجعوا كلّ شعر لقائلِهِ وشرحوا وأزاحوا غوامضه ممّا ساعد بقدر كبير على تسهيل البحث وتناول التراث بأسهل الطرق وأقربها .

ولا أدري لماذا لم يُجمع للأشتر شعرُه في ديوانٍ مستقلّ كما جُمع لغيره من الشّعراء ؟! وبينهم الكثيرُ ممّن هم أقلّ شعراً وشاعريّةً وشهرةً من الأشتر ، ولم يكن لهم مثل ما له من إجادة وإبداع في الشّعر ومن براعةٍ ومهارةٍ في فنّ الخطابةِ ، كما أنّهم لم يلتزموا الإلتزام الّذي التزمَهُ مالك الأشتر في منهجه الأدبيّ الثابت الأسس والمعالم .

لا أدري هل أنّ ذنب هذا الشّاعر هو انخراطه في سلك عليّ بن أبي طالب وانضمامُهُ تحتَ لوائه وذلك ما جعل ابن حجر في الصّواعق المحرقة ينسبه إلى الجهل والحماقة والفتنة ؟! أم أنّ ضياع شعره كان بسبب طغيان الجانب العسكريّ والسّياسي في حياته ممّا غطّى على شعره وأسدَل عليه السّتار ؟! أم أنّه كان له ديوانٌ مجموع ـ وذلك ما لم يحدّثنا به أحدٌ من المؤرّخين والأدباء وأرباب الفنّ ـ فذهب في جملةِ ما ذهب من ذخائرنا ونفائسنا ضحيّةَ الحروب والمحن وضحيّةِ التتار الذي أهلك الحرثَ والنّسل ؟!

أمّا أنا فالاحتمالات عندي متساوية ولا سبيل لترجيح أحدها ، لكن : لماذا لم يَعْتَنِ أبناءُ الجيل الجديد بجمع شعر هذا الفارس وإخراجه إلى عالم النور وقد جمعوا لمن هو في مجاهل التأريخ والأدب ؟!

وفوق ذلك إنّنا لا نرى في دائرة معارف البستاني ولا في دائرة المعارف الإسلاميّة ولا في تهذيب التهذيب ولا في كثير من الكتب الّتي ترجمت للأشتر لا نرى فيها ذِكراً لشعر هذا الشّاعر أو شاعريّته، و يزيدك تعجُّباً ما ذكَرَهُ الحافظ الذهبيّ في كتاب العِبَر[1] حيث يقول في الأشتر: وكان سيّدَ قومِهِ وخطيبَهم وفارسَهم، فما كان يضُرّه لو قال: وشاعرهم ؟! وأعجب من ذلك أن ترى ابن عبد ربّه في العقد الفريد ينقل الشّاردة والواردة من الأشعار ومع ذلك لم يذكر للأشتر شيئاً من شعره ولا أشار لشاعريّته، هذا إلى ما لا يحصَى من الكتب الّتي لم تُعطِ هذا الرّجل حقّه في ميزان الشّعر والخطابة والأدب.

لكنّ هذا لا يعني انطماس واندثار آثار هذا الرّجل ولياقته وتألّقه في ميدان الشعر كاملاً، فقد تنبّه كثيرٌ من القدماء والمعاصرين لنبوغ هذا الرجل في مجال الشعر؛ فقد قال الزركلي في أعلامه[2]: وله شعرٌ جيّد، واختار له أبو تمام في ديوان الحماسة شعراً، كما ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف في عداد الشّعراء، وذكرله البحتري في حماسته شعرا ، وعدّه ابنُ حجر في الإصابة من فحول الشعراء، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج[3]: كان شديد البأس جواداً حليماً فصيحاً شاعراً، هذا إلى كثير من ذلك في مختلف الموسوعَات والكُتب وهذا ما يجعلك تطمئنّ بقيمة شعر الرّجل وقوّته وأنّه شعرٌ يستحقّ الدّراسة والإعجاب والتّقدير.

فمِن روائع أشعاره و بدائعِها الّتي لم يسبقه إليها أحدٌ أبياتُه الّتي يحرّض فيها على قتال معاوية بن أبي سفيان حيث يقول:

بقّيتُ وَفري وانحرفتُ عن العُلى ... ولقيتُ أضيافي بوجهِ عَبُوسِ
إن لم أشنَّ على ابنِ هندٍ غارةً ... لم تخلُ يوماً من نِهابِ نفوسِ
خيلاً كأمثالِ السَّعالي شُزَّبا ... تعدو ببيضٍ في الكريهةِ شُوسِ
حَمِيَ الحديدُ عليهمُ فكأنَّهُ ... وَمَضَانُ برقٍ أو شعاعُ شُموسِ

هذا الشعر الذي أُعجِبَ به الأدباء قديماً وحديثاً لِما فيه من براعةِ شَبَهٍ بالإخبار على أنّه إنشاءُ قسمٍ بما فيه تعظيمٌ لشأن الحالف وفخر له.

١ــ العبر في خبر من غبر ١/٣٢.

٢ــ الاعلام للزركلي ٦/١٣١.

٣ــ شرح النهج ٣/٤١٧.

قال الخطيب التبريزي[١] : وهذا من الأيمان الشّريفة واللّفظ لفظ الخَبَر وظاهِرُهُ الدّعاء ومحصولُه القَسَم .

وقال أبوعلي القالي[٢] : ومن أحسنِ ما سمعتُ في القسم قول الأشتر النَّخعيّ : بقّيت وفري .. الخ .

وقال السّيّد علي خان المدني[٣] : ومن الغايات في ذلك قول مالك الأشتر : بقّيت وفري .. الخ ، فتضمّن هذا الشّعر الوعيدَ بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشّرفُ والسّؤدد والبسالة والشجاعة .

و بسبب جمال هذا الأسلوب وأخذِهِ بمجامع القلوب ولما فيه من رنَّةِ القافية والوزن ومفاجئةٍ للسّامع بما يحرّك العواطفَ والأحاسيس اقتفى الشُّعراء أثرَهُ في أقسَامِهم الشّعريّة فقال أبوعليّ البصير[٤] يعرّض بعليّ بن الجهم :

أكـذَبـتُ أحـسَـنَ مـا يظـنُّ مؤمّلي ... وهــدمــتُ مــا شــادتـهُ لي أسـلافي
وعُـدِمـتُ عـاداتـي الّـتـي عُوِّدتُـهـا ... قِــدمــاً مــن الأسـلاف والأخـلافِ
وغـضـضـتُ من نـارِي لـيخفى ضوءُها ... وقَــرَيــتُ عُــذراً كـاذبـاً أضـيـافي
إن لــم أشــنّ على عــلــيٍّ خُــلّــةً ... تُــمسي قــذىً في أعـيــنِ الأشـرافِ

كما حذا حذوَه الشّريفُ الرّضي[٥] في قَسَمِهِ حيثُ يقول :

مـا أنَـا لـلـعـلـيـاءِ إنْ لـم يـكُـنْ ... مِــنْ وَلَـدي مـا كـان مـن والـدي
ولا مــشــت بــي الخـيـلُ إذا لـم أطأْ ... ســريــرَ هــذا الأغــلَــبِ المـاجِـدِ

وحاول ابنُ الأ بّار ـ بطلبٍ من الوزير أبي عامر بن مَسْلَمة الّذي كان جدّه أبَان بن عبيد المعروف بالشّرخ مولى لمعاو ية فأعتقه ـ الرَّدَ على قصيدة الأشتر عناداً للحقّ وتعصّباً جاهلياً للأمو يين ، لكنه قصَّر في ميدان السّبق ولم يستطع إدراك شأو الأشتر ، على انّه ما زاد على أنْ جاء بنفس الصّيغة الشّعريّة مع تغيير في المعاني والألفاظ فلم تكن معارضتُه معارضةً بالمعنى الصّحيح السّليم بل كانت ضرباً من

---

١ ـ شرح ديوان الحماسة لابي تمام ٧٦/١ .

٢ ـ أمالي أبي علي القالي ٨٥/١ .

٣ ـ أنوار الربيع في أنواع البديع ٢٠٩/٢ .

٤ ـ أنوار الربيع في أنواع البديع ٢١١/٢ .

٥ ـ ديوان الشريف الرضي ٣٤٨/١ـ٣٤٩ .

التّقليد ، قال في ردّ شعر الأشتر[١] :

غـادرتُ عِـرضي غُـرضـةً وأبـحـتُـهُ   وتُـركـتُ نـهـبَ نـفـائسٍ ونُفُوسِ
وقَـذفـتُ أمَّ المـؤمـنـيـنَ تمـرُّداً   وكـفـرتُ مـن حـربٍ بكُلِّ رئيسِ
إنْ لـم نُـصَـبّحـكُمْ بكُلِّ مصمَّمٍ   وبـكُـلِّ ذِمْـرٍ في اللَّـبُـوسِ عَـبُـوسِ
خـيـلٍ كـأمـثـالِ الأجـادِلِ فوقَها   لِـيسٌ غـطـارِفُ عـامـدينَ لِلِيسِ
فـإذا كـسـونـاكُـم حِـدادَ مآتـمٍ   أُبـنـا بـصـافِـيَـةِالأديـمِ عَـرُوسِ
نـسـقـيـكُـمُ خمرَ الـرّدى بـصـوارمٍ   ونُـعَـلُّ مـن خمـرِ الـمُـنـى بكؤوسِ

فانظر إلى هذا الشّعر أينَ الصّورة الشّعريّة فيه ؟ وأين النّسيج الّذي يربط أجزاؤه ؟ وأين المعاني في هذا الشعر ؟!

هل إنّ من الفنّ والحذاقة أن يهدّد الشّاعرُ أُناساً يعترف بأنّهم «لِيسٌ» أي أنّهم شجعان لا يُبالون الهولَ ولا يردَعُهُم الخوفُ ؟!

ولماذا يكسو أعداءَهُ حداد المآتم ثمّ يرجع ليتناول كؤوسَ الخمرة و ينتشي بها ؟! ألا يُعَدّ هذا اعترافاً منه بأنّهم أهلُ فسقٍ وفجور أو أنّهم كعربِ الجاهليّةِ في افتخارهم الفارغ بشربِ الخمور وعدِّهم ذلكَ من صفات النّجابةِ والكرم ؟!

ثمّ ما هو وجه العَلاقة بينَ إسقاء خمر الرّدى و بين الصّارم ؟ ألا كان الأفضل أن تكون العلاقة بين خمر الرّدى والسّمّ الّذي خلطوه في العسل ليكونَ ذلك أقربَ وأدنى في تصحيح الإستعارة ؟!

وأمّا ابن حجر في الإصابة فإنّه بالرّغم من تعصّبه وانحرافه عن الحقّ وأهله و بالرّغم من عدائه للأشتر أنصف في تنقيح وتقييم سينيّة الأشتر حين قال[٢] بعدما ذكر أنّ بعض متأخّري أهل الاد ب قلبوا «ابن هند» إلى «ابن حرب» :

قال بعض المتأخّرين من أهل الأدب لو قال : «إن لم أشُنَّ على ابن حربٍ غارةً» ، كان أنسب ، قلتُ : كلّا بل بينهما فرق كبيرٌ ؛ نعم هو أنسب من جهةِ مراعاة النّظير و بطرائق المتأخّرين وأمّا فحول الشّعراء فإنّهم لا يعتنون بذلك بل نسبةُ خصمِه إلى أمّه أبلغ في نكايته .

---

١ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٨/٤٦٩ .

٢ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ٣/٤٨٢ .

وهكذا نرى شعرَ الحماسة عند الأشتر من أروع ما جادت به قريحته النّابضة الحيّة الفيّاضة ، و يكاد يكون الشّعر الحماسِيّ الحربيّ البطوليّ هو الغالب العامّ في شعره ، وهو في كلّ ذلك يصطخب روعةً وجمالاً وسلاسةً في آن واحدٍ ، فمن ذلك قوله غاضباً لقتل واحدٍ من أعزّ أصدقائه وهو عمّار بن ياسر :

إن تـقـتـلـوا مِـنّـا أبـا الـ ... ـيـقـظـانِ شـيـخـاً مُـسـلِـمـا
فـقـد قـتـلـنَـا مـنـكُـمُ ... سـبـعـيـنَ رأسـاً مجـرِمـا

فهو يوظّف أسلسَ الكلماتِ وأسهلَها وأحلاها وقعاً في النفس ليُفصحَ عمّا في داخله من عاطفة فيّاضة وروح جيّاشة ، وليخفّف من وطأة الحزن الجاثم على صدره و يعلّل نفسَهُ بما قَتَل هو وأصحابُه من رؤوس أهل الشّام وقادتهم .

ومن أمثلة السّهل الممتنع في شعره ما استغلّ فيه «المَثَل» ليكون قريباً من ذهن السامع وأقربَ تناولاً في أداء المعنى ، فيستغلّ المثل «غمراتٌ ثُمّ ينجلينَ» وهو في غمار الموت ليقول :

الـغَـمَـراتُ ثُـمَّ يـنـجـلـيـنَـا ... نـحـنُ بـنـو الحـربِ بـهـا غُـذِيـنـا

وهو إذ يقدِمُ في الحرب يَشُدُّ كالليثِ الضّاري و يقاتل كأنّه طالبُ ملكٍ ، لا يخاف شيئاً ولا يستفزُّه فزع ، يفتخرُ بنفسِهِ وطلبِهِ للشهادة قائلاً بأسلوب رقيق مؤثّر :

نـعـم نـعـم أطـلُـبـهُ شـهـيـدا ... مـعـي حُـسـامٌ يـقـصِـمُ الحَـديـدا
يـتـركُ هـامـاتِ الـعـدى حَـصِيدا ... بـه أُريـعُ في الـوغـى الجُـنـودا

فهو في كلّ ذلك يُقدِم على الردى إقدامَ الأسدِ الجريح وتذكى قريحتُه بزلالٍ من الكلماتِ الّتي تدغدغ العواطف والألفاظِ الرقيقةِ الّتي يستعملها بمنتهى البراعة في المعاني الخشنة الرّهيبة ، على أنّه أحياناً ـ كسائر الشّعراء الفرسان المحاربين الذين ليس لديهم من الوقت ما يكفي لصقل مواهبهم الشّعرية وتشذيبها ـ يستعمل الألفاظ الثّقيلة المُقعقِعَة كقعقعة رحىً تطحن الحجر كما يستعمل التركيبات اللغويّة المعقدّة دون قصد لذلك فيقول مرتجزاً :

الـيـومُ يـومُ الـحِـفـاظْ ... بـيـنَ الـكُـمـاةِ الـغِـلاظْ
نـحـفِـزُهـا والـمِـظـاظْ

فإذا سمعت «نحفِزُها والمِظاظ» وجدتَها أثقلَ على سمعك من جبل على ظهر نملة .

وتارةً أخرى يستعملُ في شعر واحد هذه الجُمل : «لا نحذر التّناصي» و«الأدرع الدّلاص» و«المَوضِع المُصاصِ» ، وكُلّها ألفاظ وتشكيلات غير مستذوقة ولا فيها الحلاوة الّتي تجدُها في سائر شعره ، غيرَ أنّ ذلك قليلٌ جداً في شعره يقربُ أن يذوب في باقيه الجميل الدّيباجة ، وذلك ممّا لا يكاد

يخلو منه شعر شاعر.

وناحية أخرى في شعره هي الّتي ينحو فيها منحى الوفاء الّذي يُكِنُّه لأصدقائه ورفاقٍ در به الّذين له معهم شتى الذكريات الحلوة والمُرّة، وبما أنّه لم تُتَحْ له الفرصة الكافية ليتحفنا بمراثٍ يرثي بها إخوانَه الّذين فرّقتهم عنه أيادي الزّمان فهو يكتفي بأن يذكرَهم الذّكر الجميل و يتمنى في بعضِ أشعاره أن يموت معهم و يلحق بهم، فها هو يذكر عمّار بن ياسر وهاشم بن عتبة المِرقال وعبد الله بن بُديل الخزاعيّ و يقول:

أبـعـدَ عـمّـارٍ وبـعـدَ هـاشـمْ وابـنِ بُـدَيـلٍ فـارسِ المـلاحـمْ
نـرجُـو الـبـقـاءَ ضَلَّ حِلمُ الحالِمْ

و يقول أخرى:

إنْ تـقـتُـلـوا مِـنّـا أبـا الـ ـيَـقـظـانِ شـيـخـاً مُـسـلِـمـا

و يذكرُهُم وغيرَهم ثالثةً بقوله مُخاطباً جيوش معاوية:

إن تـكـونُـوا قـتـلـتُـمُ النَّـفـرَ الـبيـ ـضَ وغـالـتْ أُولـئـكَ الآجـالُ
فـلَـنـا مـثـلُـهُـم غـداةَالـتـلاقـي وقـلـيـلٌ مـن مـثـلِـهِـم أبـدالُ

لكنّ هذا الأسَى والحزن العميق يُصبحُ أمراً هيّناً حين يقاسُ بالخطب الفادح العظيم ــ وهو موت الإمام عليّ بن أبي طالب المعلِّمُ الأكبر للأشترــ فحين ظنَّ الأشتر في أحد أيّام صفّين العصيبة قَتْلَ عليٍّ (ع) وراح يبحث عنه وهو يبكي ثم وجدَهُ حياً يُرزق ما تمالك أن قال:

كُـلُّ شيءٍ سـوى الإمـامِ صـغـيـرُ وهـلاكُ الإمـامِ أمـرٌ كـبـيـرُ
قـدرضِـيـنـا وقـد أُصـيبَ لـنـا الـيـو مَ رجـالٌ هُـمُ الحـمـاةُ الـصُّـقـورُ

ومن الجوانب الأُخرى البارزةِ في شعر الأشتر والّتي تحتلّ مكانةً مرموقة منه هو الفخر العربيّ الأصيل، الفخرُ بنفسِه أوّلاً، و بالنَّخَع ثانياً، و بمَذْحِج ثالثاً، و بقطحانَ أخيراً، الفخرُ الّذي يُعدُّ من الفخر القَبَليّ الذي لا يكون على حساب المباديء ولا يخرج عن نطاقِ الالتزام الخُلُقيّ والدّينيّ في تسيير عجلةِ الحياة ولا يعدو كونَه أدباً رفيعاً في الفخر بالأمجاد والمآثر المحمودة؛ فمن شعره الّذي يفتخر فيه بنفسه:

أَلَـمْ تَـرَ أنّـي في المـعـارِكِ أشـتـرُ أفـلِّـقُ هـامـاتِ اللُّـيـوثِ وأنـفِـرُ
أمـثلي يُـنـادى في الـقِـتـالِ جـهـالـةً لـقـيـتَ حمـامَ المـوتِ والموتُ أحـمَـرُ

ومنه:

إنّي أنا الأشترُ معروفُ الشَّتَر إنّي أنا الأفعى العِراقيُّ الذَّكر

ومن شعره في الافتخار بمَذحِج :

لستُ ربيعيًّا ولستُ من مُضَر لكنّني من مَذْحِجِ الغُرِّ الغُرَر

وقوله :

بُليتَ بالأشترِ ذاك المذحجي بفارسٍ في حَلَقٍ مُدَجَّجِ

وقوله :

عرانينُ من مَذْحِجٍ وَسْطَها يخوضُونَ أغمارَها بالهَبَل

وترى فخره بالنّخع أقلّ جمالاً من فخره بمذحج حينَ يقول :

ياحوشَبُ الجِلفُ و ياشيخَ كَلَعْ أيُّكُما أراد أشتَر النَّخَع

و بالتّالي فهو يفتخر بيمانيّته أي بقحطانٍ دونَ أن يتعرَّض للنزاريّة بغمزٍ أو سوء فيقول مفتخراً :

بوّأتَهُ لخيرِ ذي قحطانا لفارسٍ يختَرِمُ الأقرانا

أشتَرُ لا وغلاً ولا جبانا

وشاعِرُنا وهو زعيمُ قومِهِ ورأسُ حربتهم ولسانُهم والحاملُ لتلك الهمّة العالية والشخصيّة الطّمُوحَة الأ بيّة يأنف أن يمَدَح أحداً أو يفضّله على نفسه إلاّ عليَّ بن أبي طالب ؛ فإنّه يلتذُّ بمدحِهِ ونشرِ فضائله لأنّه أستاذهُ ومربّيه ومعلّمه الفذّ ، فهو ينتشي حينما يقول :

هذا عَليٌّ في الدُّجى مِصباحُ نحنُ بذا في فضلِهِ فِصاحُ

وحينما يقول :

أبو حَسَنٍ صوتُ خَيشُومِها بأسيافِهِ كُلُّ حامٍ بَطَل

علىٰ الحَقِّ فينا لَهُ منهَجٌ علىٰ واضحِ القَصدِ لا بالمَيَلْ

وحين يقول ــ وهي من فرائده في مدح عليّ ــ :

مَن رأى غُرّةَ الإمامِ عليٍّ إنَّهُ في دُجى الحنادِسِ نورُ

إنَّهُ والّذي يَحُجُّ لَهُ النّا سُ سِراجٌ لدى الظّلامِ منيرُ

مَن رضاهُ إمامُهُ دخلَ الجنَّـ ـةَ عفواً وذنبهُ مغفورُ

و بالتالي نجدُهُ يشير إلى الحسنين حينَ يقول مادحاً لهما ولأ بيهما :

هذا عليٌّ جاءَ في الأسباطِ وخَلَّفَ النعيمَ بالإفراطِ

مُنَحَّلَ الجسمِ مِن الرِّباطِ يحكمُ حكمَ الحقِ لا اعتباطِ

من جميع ما مَرَّ يتّضح لنا أنّ الأشتَر كان شاعراً صُلباً شديداً لا يتنازل عن مواقفه ولا يتزحزح عن مواضعِهِ قيدَ أنْمُلة ، وهو في جميع ذلك غايةٌ في الجدّ ، غيرَ أنّه أحياناً يخلط الجدَّ بالهزل و يستهزىء بخصومه استهزاء احتجاج لا لجاج ، فيبدو عند ذاك ظريفاً مليحاً يتوقُ للطّريفة النّادرة ؛ فيضحكُ أحياناً من أراجيز عمرو بن العاصِ الجبان الّتي يظهر فيها بمظهرِ المفتخِر ببطولا تِه المُتَخَيَّلة ونَسَبِهِ الدّخيل ، و يَعُفُّ في أكثر من مكانٍ عن الشُّبّان الّذين دفعتهم دعايات وأبواق معاو ية لِأَنْ يُلقُوا بأنفسهم في مواقفَ لا يستطيعون التَّخلُّصَ منها .

فإذا كشف عمرو بن العاص ومِنْ بعدِهِ بُسر بن أرطأة سوأتيهما يستدفعان بذلك طعانَ ابن أبي طالب قال الأشتر متهكّماً :

أَكُلَّ يومٍ رجلُ شيخٍ شاغِرَهْ   وعَورةٌ وَسْطَ العَجاجِ ظاهِره ؟!

وإذا تكلّم ابنُ العاص بالصفات البطوليّة ضحكَ الأشتر وقال :

و يحَكَ ياابنَ العاصي   تَنَحَّ في القَواصي
وآهرُب إلى الصَّياصي

وإذا اتّخذ معاو يةُ عثمانَ وقيمصَه ذريعة للوصول إلى الملك قال له :

قُل لابن هندٍ أحسِنِ الثَّباتا   لا تذكُرَنْ ما قَد مَضَى وفاتا

وهو في ذلك كُلّه يعلم أن لا ثباتَ لمعاو يةَ وأنَّه أراد الهروبَ في أحد أيّام صفين وأنّه جَبُن مراراً عن مبارزةِ عليٍّ حتّى أخبرَ هُوَ عن نفسه أنّه استحى من قريش لكثرة ما يدعوه عليٌّ إلى المنازلة فلا يجيبه معاو ية خوفاً وجُبناً .

ومن ألطَفِ الاستهزاء ما في ميميّته الرّائعة في معرض الرّد على مَن خوّفه أهل الشام وأنّهم يطلبونه ليقتلوه بعثمان :

وقد زأروا إليَّ وأوعَدُوني   ومَن ذا ماتَ من خوفِ الكلامِ ؟!

ومثله ما في أبياته الّتي أنشأها بعد قتله لمحمّد بن طلحة ، وهي وإن اختلفوا في نسبتها للأشتر ولغيره إلّا انّها أشبَهُ بشعره وأقربُ لنَفَسِه ومعانيه ، وليس أحدٌ أجرأ على قتلِ محمّد من الأشتر ، لأنّ النّاس كانت تتحاشا قتلَهُ لِما يُظهِرُ من النّسك والعبادة ، إلّا انّ هذا الشّخص كان إذا أحسّ بقرب الرّماح نادى واستشفع بـ «حم لا ينصرون» شعار عليّ في الجمل ، وحَدَثَ له ذلك مع الأشتر فلم يكن إلّا أن طعنَهُ الأشتر طعنةً كان فيها أجلُه فأنشأ يقول :

يذكّرني حاميمَ والرّمحُ شاجِرٌ   فهلّا تَلا حاميمَ قبلَ التَّقَدُّمِ ؟!

والأجلُ من كلّ هذا هو ما دار بينه و بينَ اُمِّ المؤمنين عائشة بعد الجمل لمّا أنَّبتَهُ على إرادته قتل عبد الله بن الز بير ابن أختها أسماء عندما قال لها : المعذرةَ إلى الله و إليكِ يا أمَّ المؤمنين فوالله ِ لولا إنّي كنتُ طاو ياً ثلا ثاً لأرحتُ أمّةَ محمّدٍ منه ، وقال في جملة شعر له في ذلك :

وقالَت : على أيِّ الخصالِ صرعتَهُ ... بقتلٍ أتى أم رِدَّةٍ لا أبا لكا

أمِ المحصنِ الزّاني الّذي حَلَّ قتلُهُ ... فقلتُ لها : لابُدَّ من بعضِ ذلكا

والأغلبيّةُ السّاحقة ممّا في أيدينا من شعر الأشتر محصورةٌ في الأحداث المُتعِبة الّتي خاضها في خلافةِ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ، لكنّ الأشتر قد يستريحُ من عنائه ويخلو مع نفسِهِ يحدّثها حديثَ العر بي العاشق لأهله وناقته وفرسه :

وما بَرِحَتْ مثلُ المهاةِ وسابحٌ ... وخطّارةٌ عُبرُ السُّرى من عِياليا

اُقاسِمُهُنَّ العيشَ في الفقرِ والغِنى ... و يدفَعُ عنهنَّ السّنينَ احتباليا

فهذا لأيّامِ الهياجِ وهذه ... للهوِي وهذي عدّةٌ لارتحاليا

أثرُ القرآنِ في شعره :

شعرُ الأشتر مليء بمعاني الإسلام والسُّنّة النبو يّة والأفكار والمفاهيم المستوحاة منها ، ولا أعدو الحقّ إذا قلت أنّه بأجمعِهِ مستلهَمٌ من روح الدّين ومشحون بالألفاظ والمصطلحات الّتي صاغها الإسلام صياغةً جديدة وأعطاها بُعداً مبتكَراً ومتطوّراً في الاستعمال ، ولا حاجة للإلمام بها جميعاً هنا لأنّ القارىء سيطّلع بنفسه على ذلك في ثنايا شعره بسهولة ، ولكنّا سنشيرونُلمِحُ لما استخدمهُ الأشتر في شعره من معاني القرآن ومفرداتِه لما في ذلك من أهميّة خاصّة تبيّن لك مدى التصاق هذا الرّجل بهذا الكتاب الّذي جعلهم أمّة ذات قيمة وخطر :

لم يستخدم شاعرُنا الجُمَلَ القرآنية جاهزةً كاملةً على نحو التّضمين في شعره أبداً لأنّ التّضمينَ لم يكن في عصره محبّذاً ولا منتشراً على نحو انتشاره في شعر العصر الأمويّ والعبّاسِيّ وما بعدهما من العصور ، فمن أمثلة التضمين في الشّعر العر بيّ قول ابن الرومي[1] :

لَئِن أخطأتُ في سُؤليكَ ... ما أخطأتَ في منعي

لقد أنزَلتُ حاجاتي ... «بوادٍ غيرِ ذي زرعٍ»[2]

---

١ ــ البلاغة الواضحة ٢٧٢ .

٢ ــ سورة ابراهيم الآية ٣٧ .

وكقول أبي سعدٍ المخزومي[1] يهجو دعبل :

«وأخرَجَتِ الأرضُ أثقالَها»[2] وأُدخِلَ في أمّهِ دعبلُ

وكقول أبي نؤاس[3] وهو من قبيح التّضمين :

خُطَّ في الأرداف سَطرٌ من بديعِ الشِّعرِ موزونْ
«لن تنالوا البِرَّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون»[4]

وأمّا تضمين الآيات القرآنيّة في عصرنا الحاضر فهو شائع كثير كتضمين الجواهري[5] حيث يقول :

وأسرَينا وما نَدري فـ«سُبحانَ الّذي أسرى»[6]
بإخوانٍ إذا الدُّنيا دَجَتْ كانُوا لَها الفَجرا

لا نرى في شعرِ الأشتر حتّى مورداً واحداً لمثل هذا التّضمين، لكن توجد في شعره استفادات واقتباسات من معاني القرآن وآياته تدلّ على شدّة ارتباطِ الشّاعر مع الكتاب الّذي انقذَهُ وأمتَّهُ من الضّلال،

فقول الأشتر :

لم يبقَ إلّا الصّبرُوالتّوكُّلْ

مأخوذٌ من المعاني القرآنية الآمرة بالصّبر والتوكّل كقوله تعالى «وَلَنَصبِرَنَّ علىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ ٱللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ»[7] .

وقوله :

إنّما يطلبُ المتاعَ منَ النّا سِ سَفِيهٌ في رَأيِهِ مَفتُونُ

إنّما هو من قولِهِ تعالى «مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المِهَادُ»[8] .

---

١ ـ ديوان أبي سعد المخزومي ٤٨ .
٢ ـ سورة الزلزلة الآية ٢ .
٣ ـ ديوان أبي نؤاس ٥١٠ .
٤ ـ سورة آل عمران الآية ٩٢ .
٥ ـ ديوان الجواهري ٣/٣٣٥ .
٦ ـ سورة الاسراء الآية ١ .
٧ ـ سورة ابراهيم الآية ١٢ .
٨ ـ سورة آل عمران الآية ١٩٧ .

وأمّا قوله :

نــــأخُــــذُ بــــالــــنــــواصي

فيقربُ أن يكون تضميناً بحتاً لقوله تعالى «يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بسيمٰاهُم فَيُؤْخَذُ بالنَّواصِي وَٱلأَقْدَامِ»[1]

وكذلك قوله :

وَٱهــــربْ إلى الــــصَّــــيــــاصِــــي

ففيه وضوحُ أخذِه من قوله تعالى «وَأَنْزَلَ ٱلَّذينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ»[2] .

وخذ مثلاً لفظة «الشّاري» بمعنى «البائع» بعد أن أخذت معنىً جديداً يختصُّ و يتبادر إلى من يبيع نفسَهُ لله ابتغاءَ مرضاته ؛ لقوله تعالى «وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرْضَاةِ ٱللهِ »[3] فسترى الأشترَ يستعملها بنفسِ هذا المعنى القرآني حينَ يصف أفراد جيش عليّ بأنّ فيه كُلّ شارٍ نفسَهُ لله بقوله لأهل الشّام :

أو اثــبــتــوا للجــحــفــل الجَــرار لِــكــلّ قــرمٍ مــســتــمــيــت شــاري

وكانَ قولُهُ في معاو ية :

هــوت بــه في الــنّــار أُمُّ هــاو يــه

منتهى الجمال في أخذهِ من كتاب الله حيث يقول «وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّـهُ هَاوِيَه »[4] .

و يضارِعُه في الجماليّة قوله :

عــمــروٌ وبُسرٌرُمِــيــا بــالــفــاقِــره

لأنّه من قوله تعالىٰ «وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَـظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَه»[5] وزاد هذه الاستفادة جمالاً تشابُه لفظتي «بسر» و«باسرة» لأنها تجعلُ الشّعر أكثر لصوقاً في انطباقه على بُسر ذي الوجه الباسر،

وليسَ بخافٍ على أحد انّ قولَ الأشتر :

---

١ ــ سورة الرحمٰن الآية ٤١ .

٢ ــ سورة الاحزاب الآية ٢٦ .

٣ ــ سورة البقرة الآية ٢٠٧ .

٤ ــ سورة القارعة الآية ٩ .

٥ ــ سورة القيامة الآية ٢٥ .

فــإن أسْــلَــمْ أعــمَّــهُــمُ بــحــربِ   يَــشِــيــبُ لهــولــهــا رأسُ الــغــلامِ

هومن قوله تَعالى «فَكَيفَ تَتَّقُونَ إنْ كَفرتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ ٱلوُلْدَانَ شِيباً»(١) .

وهناك مواردُ كثيرة أخرى أفاد فيها الأشتر من القرآن الكريم ومن أحاديث الرّسول الأكرم (ص) ؛ كقوله «الحسنُ والحسينُ سبطا هذه الأمّة» وقول الأشتر :

هــذا عــلــيٌّ جــاء في الأســبــاط

وكقول النبي (ص) حين دعا على معاوية بقوله : اللّهمّ لاتُشبع لَهُ بطناً أبداً ، فإنّ الأشتر أشار لذلك بقوله :

أضــربُــهــمْ ولا أرى مــعــاويــة   الأخــزَرَ الــعــيــنِ الــعــظــيــمَ الحــاويــه

لكننا نجزم بأنّ الشّعر الموجودَ بينَ أيدينا ما هوإلّا النزرُ القليل المتبقّي من شعر الأشتر وما استطاعَ التأريخ أن يوصله لنا عبر مراحلِهِ الطويلة ، وكم يتمنى المرء لو كان بين يديه شيء من شعره في الجاهليّة ليستطيع أن يدرس شعره دراسةً وافيةً شاملةً ، وعسَى أن يجدَ الباحثون أشعاراً أخرى لهذا الشاعر لتضاف إلى شعره الموجود .

الأشتر خطيباً :

يتمتّع الأشترُ بالإضافة لموهبته الشّعرية بقوّة خطابيّة فائقة وحجّة واضحة وقدرة منقطعةِ النّظيرعلى تقديم البراهين الإقناعية والجدليّة والأجوبة المُسكِتة المفحمة لمن يدخُل معهم في معركة كلاميّة يحتاج فيها لذلك النّوع من الأدب .

ونحن إذ أخذنا على أنفسِنا بيان قدراته الأدبية كان لزاماً علينا أن نذكر بعضاً من خُطَبِهِ الرنّانة الطنّانة الغاضبة الّتي جعلت الزركلي(٢) يقول فيه : إنّه من العلماء الفُصحاء ، وأن يقول الذّهبيّ(٣) فيه : وكان سيّد قومه وخطيبهم ، وأن يقول فيه السّيّد الأمين(٤) : وهوخطيبُ منبر وقائدِ عسكر وشاعرٌ ناثر وقد استطاع أن يخمد بذلاقة لسانِهِ من الفتن العمياء ما أعيا السيفَ إطفاؤه .

قال في كلام له لبني عمّه يحرّضهم على القتال :

---

١ ـ سورة المزمّل الآية ١٧ .

٢ ـ الاعلام للزركلي ١٣١/٦ .

٣ ـ العبر في خبر من غبر ٣٢/١ .

٤ ـ أعيان الشيعة ٣٨/٩ .

وأنتم ابناءُ العَرَب ، وأصحابُ الغاراتِ ، وفتيانُ الصّباح ، وفُرسانُ الطِّراد ، وحتُوفُ الأقران ، ومَذْحِجُ الطِّعان(١) .

وقال في خطبة له في أحد أيّام صفين :

الحمدُ للهِ الّذي جَعَل فينا ابنَ عمِّ نبيِّه ، أقدَمُهُم هجرة وأوَّلهُم إسلاماً ، سيفٌ من سيوفِ الله صَبَّهُ على أعدائه ، فانظروا إذا حَميَ الوطيسُ وثَارَ القَتَامُ وتكَسَّرَ المُـرّانُ وجالتِ الخيلُ بالأ بطالِ فلا أسمَعُ إلاّ غَمغَمَةً أو همهَمَةً فاتبعُوني وكُونوا في أثَري(٢) .

وفي خطبة له يخاطب بها عليّ بن أبي طالب في شأن من تخلّفوا عن بيعته :

ياأميرَ المؤمنينَ إنّنا وإنْ لم يكُن لنَا في السّابقةِ ما لهم فإنّهم ليسُوا بشيءٍ أولىٰ من أُمورِ المُسلمينَ مِنّا وهذِهِ بيعةٌ عامَّةٌ الخارجُ منها طاعِنٌ علينا فلا تدَعْهُم أو يُبايِعُوا فإنَّ النّاسَ اليومَ إنَّما هُم باللِّسانِ وَغداً بالسِّنانِ .(٣)

وقد تشتدّ بالأشتر حميّته و يثور غضبه فلا يمسك عنانَه فينفث لسانُه السحر العِيـان و يأتي بما يفوق البيان ، ففي خطبةٍ له يردّ بها على ابن سوّار حين أخذ يُخَذِّلُ النّاس ويجبّنهم و يدعوهم إلى قبول الصّلح بعد رفع المصاحف يخاطب بها عليّ بن أبي طالب قائلاً :

إنَّ معاو يةَ لاخَلَفَ له من رجالِهِ وَلَكَ عند اللهِ الخَلَفُ ولو كانَ لَهُ مِثلُ رجالك لم يكن له مِثلُ صبرِكَ ولا نَـظَرِكَ وقد بَلَغَ الحَقُّ مقطَعَهُ وليسَ لنَا معك رَأيٌ ، فإنْ أجَبْتَ إلى هذهِ القَضِيَّةِ فأنتَ الإمامُ الرَّشيدُ والبَطَلُ المجيدُ وإن أبيتَ ذلك فاقرَعِ الحديدَ بالحديدِ واَستَعِن بالله العزيزِ الحميدِ .

وقد عَجبَ القومُ من كلام الأشتر ومن إيجازه(٤) .

ومثل خطبته المتقدّمة ما خاطب به علياً :

إنَّ جميعَ مَن ترى من النّاس شيعتُكَ لا يرغبون بأنفُسِهم عنكَ ولا يُحبُّونَ البقاءَ بعدَك فسِرْ بنا إلى أعدائك فواللهِ ما ينجومن الموتِ مَنْ خافَهُ ولا يُعطى البقاءَ من أحبَّهُ ولا يعيش بالأمل إلاّ المغرورُ(٥) .

---

١ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/١٧٣ .

٢ ـ صفين ٤٧٤ .

٣ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي ١/٤٣٩ .

٤ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/٢٠٠ .

٥ ـ الاخبار الطوال ١٦٤ـ١٦٥ .

ومن احتجاجه على الذين شَهَروا السّيوف على عليٍّ وأكرهوه على قبول الصّلح وكان فيهم القرّاء أصحابُ الجباه السّودِ قوله لهم :

ياأهلَ الوَهْنِ والذُّلِ أحِينَ عَلَوتُمُ القومَ تنكِلونَ لرفعِ هذهِ المصاحِفِ أمهِلُوني فُواقاً ، قالوا : لا ندخُلُ معَك في خطيئتك . قال : و يحَكُم كيفَ بكُم وقَد قُتِلَ خِيارُكُم و بَقيَ أراذِلُكُم فمَتى كُنتم محقّينَ أحينَ كُنتم تقاتلون أم الآن حينَ أمسكتُم ؟! فما حالُ قتلاكم الّذينَ لا تُنكِرونَ فضلَهُم أفي الجنّةِ أم في النّار ؟![١]

هكذا جمع الأشتر بين مختلف الكمالات من شجاعة وسياسة وشعر وخطابة وحزم ولين ودين وكرم ورئاسةٍ وتواضع حتّى بلغ الذّروة فيما يؤمّلهُ الإنسان من الرّقيّ الحضاريّ .

---

١ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي ١٨٤/٢ .

منهج التحقيق :

بعد ان لم أرَ ديواناً يجمع شعر الاشتر لا عند القدماء ولا المعاصرين و رأيتُ في شعره ما يستحقّ العناية والاهتمام اشتغلت بجمع أشعاره وتحقيقها ودراستها وقد اجتمعت عندي مجموعة صالحة من شعره للنّشر ـ بعد جَدّ و بحث استغرق وقتاً غيرقليل ـ اتّبعتُ في تحقيقها المنهج التالي :

١ ـ رتّبتُ الأشعار ترتيباً هجائياً حسبَ حروف القافية مبتدئاً بالضّمّة فالفتحة فالكسرة فالسّكون فما ألحقَ بها .

٢ ـ أخرجتُ بحرَ كُلّ قصيدةٍ أو قطعة أو بيت .

٣ ـ ضبطتُ الشّعر بقدر يزيل عنه اللُّبس وأظهرت الوجهَ الصّحيح له .

٤ ـ شرحتُ المفردات الّتي رأيت شرحها ضرورياً بشكلٍ مختصر، وقد أاتي بالشّاهد إذا كان الشّرحُ يحتاج لذلك . وقد اعتمدت في ذلك على المصادر الموثوقة والمعاجم المعتبرة كما أفدت أحياناً من بعض الشّروح والتعليقات الموجودة في الكتب المحقّقة .

٥ ـ جعلت لكلّ قصيدةٍ أو قطعة أو بيت رقماً خاصّاً ، وجعلتُ لكلّ بيت في القصيدةِ رقماً متسلسلاً أشير إليه في الهامش عند الشّرح أو المقابلة أو الرواية كما جعلت للشّطر الذي قد يأتي منفرداً في الرّجز رقماً في التسلسل واعتبرته بمنزلة البيت الكامل تسهيلاً للإشارة إليه عند الشّرح أو المقابلة أو الرّواية .

٦ ـ أشرت الى الاشعار التي أُختلف في نسبتها للاشتر في التخريج .

٧ ـ الاصل المطبوع بالحرف الكبير هو النّصّ الشّعريّ خالصاً ، وما طبع في الهامش بالحرف النّاعم فهو للتّخريج والشّرح والمقابلة .

٨ ـ ليس من الضّروري أن يكون الشّعر المثبت في الأصل هو الأصحّ بل بعضُهُ مقطوع بترجيح غيره عليه ولكنّي أثبتُّه في الأصل إمّا لقدم المصدر أو وثاقتِه أو لأنّه أجمعُ من سائر المصادر لأ بيات القصيدة .

٩ ـ اعتمدت الكتب التأريخيّة والتّراثيّة والمناقبيّة بالدّرجة الأولى لتخريج شعر الشّاعر كما اعتمدت جمهرةً من كتب اللّغة والأدب والمعاجم لتوثيق شعره ، والمصدرُ المذكور في الهامش أوّلاً هو المصدر الّذي اخذتُ منه الشعر .

١٠ـ التراجم المبسّطة الموجودة لبعضِ الأعلام مأخوذة من كُتب الرّجال والتراجم المعتبرة على نحو الاختصار و بقدر التّعريف بذلك الشخص .

١١ـ قدّمت أحياناً في الهامش المصدرَ الغير جامع لأ بيات القصيدة وذلك لأنّه يعزو بعضَها للأشتر ثمّ جعلتُ بعدَهُ مباشرةً المصدر المأخوذ منه النّصّ ولم ينسبه للأشتر .

١٢ـ ذكرت اختلاف الرّواية في كلّ بيت ولم أكرّر الإشارة إلى رقم الصّفحات لأنّها موجودة في التّخريج اللّهمّ إلّا إذا تكرّرت الرّواية في أكثر من موضع في مصدر واحدٍ وكان بينها اختلاف .

١٣ـ جعلت نجمة واحدة بعد عنوان كل قصيدة في الأصل ومثلَها في الهامش ليأتي عندها التخريج ، وجعلت نجمتين في الهامش لذكر المناسبة التي قيل فيها الشعر إن وجدت .

١٤ـ كلّ ما بين المعقوفتين فهو من عندنا لا من المصدر ، وقد اختار احياناً الرواية الصحيحة وأشير الى ذلك في الهامش .

١٥ـ ذكرتُ الخلاف الموجود في مناسبة الشّعر إن وُجد ، والمناسبة يكون تخريجها من نفس المصدر الّذي اعتمدته أوّلاً في إخراج شعره ، وقد أذكر أحياناً المناسبة من مصدرٍ آخر إذا كانت أكثر توضيحاً ممّا أخذ من المصدر .

بعد هذا ارجو ان يكون الصواب حليفي ـ بالرغم من قلة المصادر الموجودة بين ايدينا ـ وإلّا فأملي أن يُتَقَبَّلَ عَملي بعينِ الرّضا وليكن فاتحةً لعمل أشمل وأتمّ لشعر هذا الشّاعر العربيّ . والله الموفّق للصّواب .

قيس العطار

شعر

مالك الأشتر

[١]

[آلَـيـتُ]*

(من الرَّجز)

١ـ آلـيــتُ لاأرجِـعُ حـتَّــى أَضْـرِبَـا   بسـيـفـيَ المـصـقـولِ ضـربـاً مُعجِبا
٢ـ أنـا ابـنُ خـيـرِ مَـذْحِجٍ مُـرَكَّـبـا   مـن خـيـرهـا نـفـسـاً وأمَّــاً وأبـا

---

* الرّجز في صفّين ١٧٤ ، والفتوح ١٣/٢ ، ومناقب الخُوارزميّ ١٤٤ ، وهو في شرح النّهج ٣٣٠/١ بتقديم الثّاني على الأوّل .

٢ ـ الفتوح «وخيرهم نفساً» .

شرح النّهج «وخيرها نفساً» .

** فأوّلُ قتيلٍ قَتَلَ الأشترُ ذلك اليوم [وهو يوم الفرات] بيده من أهل الشّام رجلٌ يقال له صالح بن فيروز العكّيّ وكان مشهوراً بشدّة البأس فقال وارتجز على الأشتر : ياصاحبَ الطّرف .... الخ ، فبرز إليه الأشتر وهو يقول : آليت لا ارجع ...... الرجز ، قال ثم شدّ عليه بالرّمح فقتله وفلق ظهره ثمّ رجع إلى مكانه .

ذكر الخوارميّ في مناقبه انّ القتيل اسمه صالح بن نيرود ، ولعلّه من تصحيفات النُّسّاخ ، كما ذكر ابن أعثم في فتوحه انّ اسمه فيروز بن صالح العكّيّ .

[٢]

[إذا مَا الحَربُ]*

(من الرّجز)

١ـ إنّي إذا ما الحربُ أبدتْ نابَها   وأغلَقتْ يومَ الوغى أبوابَها
٢ـ ومَزّقتْ من حَنَقٍ أثوابَها   كُنّا قُداماها ولاأذنابَها
٣ـ ليسَ العدوُّ دونَنا أصحابَها   مَن هابها اليومَ فلَنْ أهابَها
٤ـ   لاطعنَها أخشَى ولاضِرابَها

---

* الرّجز في شرح النّهج ٨٦/١ .

** ان عَمْراً [بن يثربى الضبيّ] لمّا قَتَل مَن قَتَلَ [من أصحاب عليّ (ع)] وأراد أن يخرج لطلب البراز قال للأزد : يامعشَرَ الأزد إنكم قوم لكم حياء و بأس وإني قد وترتُ القومَ وهم قاتليَّ ، وهذه أمُّكم نصْرُها دين وخذلانها عقوق ولست أخشَى أن أُقتل حتى أُصرع فإن صرعت فاستنقذوني ، فقالت له الأزد : ما في هذا الجمع أحَدٌ نخافُهُ عليك إلاّ الأشتر قال : فإيّاه أخافُ ، قال ابو مخنف : فقيّضَهُ اللهُ له وقد أعلما جميعاً فارتجز الأشتر : إني اذا ما الحربُ ..... الرّجز ، ثمّ حمل عليه فطعنه فصرعه .

ذكر المفيد في الجمل ١٨٦ والطّبري ٢٠٩/٥ وابن الأثير ٩٨/٣ ان القتيل اسمه عمرو بن يثربي وأنّ عمّاراً صرعه وجيء به إلى عليٍّ (ع) فأمر بضربِ عنقه فضُربت .

١ ـ هذا كقول صفيّ الدّين الحلّيّ :

«وقد شَمَّرَ الموتُ عن ساقِهِ   وكشَّرَتِ الحربُ عن نابِها»

[٣]

[أرجو إلٰهي]*

(من الرجز)

١ـ أَرجُو إلٰهي وأخاف ذنبي   وليسَ شيءٌ مثلَ عفوِ ربِّي

٢ـ قُل لابنِ هندٍ بُغضُكُم في قَلبي   أعظَمُ من أُحدٍ وربِّ الحُجْبِ

---

* الرّجز في الفتوح ٤١/٢ .

وهو في صفّين ٤٣٠ منسوب لعديّ بن حاتم

٢ـ «ياابن الوليد بغضكم في قلبي   كالهَضْبِ بل فوق قِنان الهَضْبِ»

** وخرج الأشتر فجعل يجول في الميدان و يرتجز و يقول : أرجو إلهي ... الرّجز، قال : فخرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وهو يقول : أنعى ابن عفّان .... رجزاً ، قال : ثمّ دنا الأشتر وليس يعرفه فقال له : من أنتَ أيُّها الفارس فإنّي لا أبارز إلاّ كفواً ، قال : أنا مالك بن الحارث النّخعيّ ، قال : فصَمَت عبيد الله بن عمر ساعةً ثمّ قال : يامالكُ والله لوعلمت إنّك الدّاعي إلى البراز لَمَا خرجتُ إليك فإن رأيتَ أن أرجع عنكَ فعلتَ مُنعِماً ، فقال الأشتر : ألا تخافُ العارَ أنْ ترجع عنّي وأنا رجل من اليمن وأنت فتى من قريش ؟! فقال : لا والله ما أخافُ العارَ إذا رجعتُ عن مثلك، فقال له الأشتر: فارجع إذَن ولا تخرج إلاّ إلى من تعرفه ، قال : فرجع عبيد الله بن عمر إلى معاو ية مذعوراً ، فقال له معاو ية : ما شأنُك ياابن عمر ؟ فقال : لا تسأل عن شيء فإنّي انفلتُّ من مخاليب الأسَد الأسود الأشتر النّخعيّ .

ذكر نصربن مزاحم في كتابه صفين ان الرجز لعديّ يردّ به على رجزٍ لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد .

٢ــ ابن هند : هو معاو ية بن أبي سفيان وكانت العرب إذا أرادت تهجين شخص نسبته إلى أمّه يريدون أنّه مجهول الأب .

أحد : هو الجبل الذي كانت عنده معركة أحد ، والشّاعرُ هنا يريد أنّ بغضَهُ لمعاو ية عظيمٌ لا يزول من قلبه .

[٤]

[أَظُنُّ جَهلَكُمُ]*

(من البسيط)

١ـ أَظُنُّ جهلَكمُ هذا وبطشَكُمُ   سيُنقِذانِكُمُ فِي مُزبِدٍ لَجِبِ

٢ـ لا تَطلُبُوا الحربَ ما دُمتُمْ عَلَى طَرَف   من السَّلامَةِ وَاْخشَوا صَولَةَ الحِقَبِ

* الحماسة للبحتري ١٤٨.

** ذكرها البحتري في الباب التاسع والثمانين فيما قيل فيمن نزا به البطر حتى ناله المكروه ، قال : وقال مالكُ بن الحارث النخعيّ : أظنّ ... البيتين .

١ ـ سينقذانكم : هو مخرّج على الاستهزاء كقوله تعالى «فبشّرهم بعذابٍ اليم» اي ان انقاذهم يكونِ في الجيش الذي هو كالبحر المزبد ، ويحتمل ان تكون «ينفذانكم» أي يدخلانكم .

٢ ـ الحُقُب : جمع أحقاب وأحقُب : الدّهر والسنينُ والحِقَب جمع حِقبة وهي المدّة من الوقت أو السّنة .

[٥]

[قُل لابنِ هندٍ]*

(من الرجز)

١ـ قُل لابنِ هندٍ أحسِنِ الثَّباتا لاتَـذكُـرَنْ مـاقد مضَى وفَاتَا
٢ـ إنِّـي وربِّـي خـالـقِ الأقـواتـا إلـهِـنَـا وبـاعِـثِ الأمـواتَـا
٣ـ مَـلـيـكِـنـا وجـامِـعِ الـشَّـتَّـاتَا مـن بـعـدِ مـا كـانوا بـهـا رُفـاتَا
٤ـ لأُورِدَنَّ خَـيـلِـيَ الـفُـراتَـا شُـعْـثَ النَّـواصِـي أويـقـالَ: مـاتَا

---

* الرّجز في الفتوح ٢/٨ ؛ والأشطر ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ على التّوالي باختلاف عمّا هنا في صفّين ١٧٩ ، وشرح النهج ١/٣٣١ ، ومناقب الخوارزمي ١٤٦ .

الشّطران الأخيران في مروج الذّهب ٢/٣٨٦ ومناقب ابن شهرآشوب ، منسوبان للأشعث .

* صفّين «لاتذكروا»

مناقب الخوارزمي «لاتدركوا»

٢ ــ صفّين «والله ُ ربّي باعِثٌ أمواتا»

مناقب الخوارزمي «والله ُ ربّي يبعث الأمواتا»

شرح النّهج «والله ُ ربّي الباعثُ الأمواتا»

٣ ــ صفّين «من بعد ما صاروا صدىً رفاتا»

شرح النهج ومناقب الخوارزمي «من بعد ما صاروا كذا رفاتا»

٤ ــ مناقب ابن شهرآشوب «أويقال فاتا»

** وأجاب الأشترَ [حين تواعدوا الصّبحَ لمعركة الفرات] خلقٌ كثيرمن بني عمّه و بني مذحج ، قال : وجعل الأشـ يصُبّ عليه سلاحه وقد أضاء عمود الصّبح وهو يرتجز و يقول : ميعادنا الآن ... رجزاً ، قال وجعل الأشترُ يرـ و يقول : قل لابن هند ... الرّجز .

وذكر نصر في صفّين أنّ الأشتر أقبل يضرب بسيفه جمهور النّاس حتّى كشف أهلَ الشّام عن الماء وهويقول لاتذكروا ما قد مضَى ... الأشطر الخمسة من الرّجز .

١ ــ شُعث : جمع أشعث وهوما تلبّد شعرُهُ واغبَرَّ .

٢،٣ـ صحّ حذف التنوين ونصب ما بعده لالتقاء السّاكنين كماذكره سيبويه ، وقال الأعلم : وفيه وجهان : أمّا التشبيه بحذف النّون الخفيفة لملاقاة ساكن نحو اضربَ الرّجلَ ، وأمّا التشبيه بما حُذف تنوينُه من الأعلام الموصوفة بابن مضاف إلى علم ، قال : والأحسن أن يكون حذف التنوين للضّرورة . راجع خزانة البغدادي ٥٥٤/٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩٣٣/٢ ، واما على الروايات الاخرى فلا حاجة للتقدير .

-[٦]

[أسباب الـرَّدىٰ]*

(من الرّجز)

١ـ حَـربٌ بـأسـبـابِ الـرَّدى تَـأَجَّـجُ   يـهـلِـكُ فـيـهـا الـبـطـلُ الـمُـدَجَّـجُ
٢ـ يـكـفـيكَـهـا همـدانُـهـا ومَـذْحِـجُ   قـومٌ إذا مـا أحـمَـشُـوهـا أنـضَـجُـوا
٣ـ روحُـوا إلى اللهِ ولاتُـعَـرِّجـوا   دِيـنٌ قـويـمٌ وسـبـيـلٌ مَـنْـهَـجُ

* الرّجز في صفّين ٤٠٤ ، والفتوح ١٧٣/٢ ، والبيت الأخير في مناقب ابن شهرآشوب ١٨١/٣
الرجز في مناقب الخوارزمي ١٦٨ منسوب لحارثة بن فدام .
١ ـ الفتوح « باطراف القنا »
٢ ـ مناقب الخوارزمي « يقدمها تميمها ومذحج »
الفتوح « اذا ما حسّموها »
٣ـ الفتوح « سيروا لبرِّ الله لا تعرّجوا »
** فانتدب له [لعليّ (ع)] ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم وتقدّمهم عليّ منقطعاً على بغلة رسول الله (ص) وهو يقول : دبّوا دبيب النمل ... رجزاً ، وتبعه عديّ بن حاتم بلوائه وهو يقول : أبَعْدَ عمّار ... رجزاً ، وتقدّم الأشتر وهو يقول : حرب باسباب الردى ... الرّجز .
ذكر الخوارزمي في مناقبه تقدّم عليّ (ع) ورجزه ثم نَسَبَ رجزَ حاتم للأشتر ، ونَسَبَ رجز الاشتر لحارثة بن قدام .
١ ـ تأجّجُ : هي تتأجّج حذفت تاؤها تخفيفاً .
٢ ـ أحمشوها : أشعلوها .
٣ ـ عرَّجَ : وقَفَ ولَبَثَ .
مَنهَجٌ : بيّنٌ واضحٌ .

[٧]

[بُلِيتَ بالأشتَرِ]*

(من الرّجز)

١ـ بُلِيتَ بالأشترِ ذاك المذحِجي بفارسٍ في حَلَقٍ مُدَّجَجِ
٢ـ كاللَّيثِ ليثِ الغابَةِ المُهَيَّجِ إذا دعاهُ القِرنُ لم يُعَرِّجِ

---

* الرّجز في صفّين ١٧٧ ، والفتوح ١٤/٢ ، ومناقب الخوارزمي ١٤٦ ، وأعيان الشيعة ٤٢/٩ .
٢ ـ مناقب الخوارزمي «ليث الغابة المنهَّج» .
** ثمّ خرج إليه فارسٌ يقال له الأجلح [وهو سادس سبعة خرجوا إلى الأشتر فقتلهم في معركة الفرات هذا ما جاء في صفين ومناقب الخوارزمي واما في شرح النهج فإنّه يكون سابعهم] وكان من أعلام العرب وفرسانها وكان على فرس يقال له لاحِق ، فلمّا استقبله الأشتر كَرِهَ لقاءه واستحيا أن يرجع فخرج إليه وهو يقول : اقدِمُ باللّاحِق .... رجزاً ، فشدَّ عليه الأشتر وهو يقول : بُليتَ بالأشتر... الرجزَ ، فضربه .
ذكر ابن أعثم في فتوحه ان القتيل المقول فيه الشعر هو زياد بن عبيد الكناني وهو مخالفٌ للروايات الأخرى .
١ ـ حَلَق : جمع حَلقَة وهي كلّ شيء استدار ، والحَلَق هنا الدرع لأنّها تصنع من حَلَق الحديد .
٢ـ القِرن : الكفء والنّظير في الشجاعة أو غيرها .

[٨]

[مَنَحتُ أميرَ المُؤمنينَ] *

(من الطّويل)

١ـ مَنحتُ أميرَ المُؤمنينَ نصيحَةً فكانَ آمرِءاً تُهدى إليهِ النَّصائحُ

٢ـ (فَإن لم أُصِبْ رأياً) فحقاً قَضيتُهُ وإلاّ فما (فيما) ترى العينُ قادِحُ

٣ـ وقُلتُ له والحَقُّ فيه (وعندَهُ) وقلبي لَهُ قد يعلَمُ (اللهُ جانِحُ)

٤ـ أيرغَبُ (عمّا نَحنُ) فيه مُحَمّدٌ وسَعدٌ وعبدُ اللهِ والحَقُّ واضِحُ

---

* القصيدة في الفتوح ١/٤٣٩ ، ولم نجدِها إلا في الفتوح وهي مطموسة في النّسَخ لا تُقرأ فأضفنا كُلّ ما بين المعوّقتين من عندنا تجاوزالقواعد التّحقيق اتماماً للفائدة ولكي لا تبقى القصيدة غيرمفهومة المعنى .

** فقال له [أي لعليّ (ع)] الأشترُ : ياأمير المؤمنين إنّنا وإن لم يكن لنا في السابقة ما لهم [أي الذين تخلّفوا عن بيعة عليّ (ع)] فإنّهم ليسوا بشيء أولى من أمور المسلمين منّا وهذه بيعة عامّة الخارج منها طاعن علينا فلا تدعهم أو يبايعوا فإنَّ النّاس اليومَ إنّما هم باللّسان وغداً بالسِّنان وليس كلّ من يتثاقل عليك كمن يخفُّ معك و إنّما أرادكَ القوم لأنفسهم فردهم لنفسك ، فقال له عليّ : يامالك جدّي ورأيي فإنّي أعْرَف بالنّاسِ منك ، قال : وكان الأشتر وَجَدَ من ذلك في نفسه فأنشأ أبياتاً مطلعها : منحت أمير المؤمنين ... القصيدةَ .

٤ ـ وكره القتالَ معه [أي مع عليّ (ع)] ثلاثة نفر ؛ سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمّد بن مَسْلَمة ، فلم يستكرِه أحداً واستغنى بمن خفَّ معه عمّن ثقل .

سعد بن مالك: هو سعد بن أبي وقّاص واسمه سعد بن مالك بن أُهيب ـ وقيل وهيب ـ بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشِيّ الزهريّ ، وهو أحد السّتة أهل الشورى ، وليَ الكوفة لعُمَر وهو الّذي بناها ثمّ عُزِل ووليها لعثمان سنة ٥٥ .

محمد بن مسلمة: هو محمّد بن مسلمَة بن سلمة بن خالد بن عديّ بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاريّ الأوسِيّ الحارثيّ ، ابو عبد الرّحمن ، وُلِدَ قبل البعثة باثنتين وعشرين سنَة وكان ممّن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفّين ، ولاّهُ عُمَر على صدقات جهينة ، قال الواقدي : مات بالمدينة في صفر سَنَة ٤٦ وهو ابن ٧٧ سَنَة ، وقال ابن أبي داود : قتله أهل الشام دخل رجل من أهل الشام عليه بيتهُ فقتله .

عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عُمَر بن الخطّاب بن نفيل القرشِيّ العدويّ ، ابو عبد الرّحمن أسلَمَ وهو صغير، ولم

٥ـ وأنتَ أميرُ المُؤمنينَ (وسيفُنَا) إذا ذُكِرَتْ بيضٌ ومنهَا المَنائحُ
٦ـ فإنْ يَكُ (قد ثَابُوا لرُشدٍ) فإنَّما (أصابُوا طريقَ) الحَقِّ والحَقُّ صالِح
٧ـ وما مِنهُمُ إلّا (عزيزٌ برأيِهِ أخو ثِقَةٍ في النّاسِ) غادٍ ورائِحُ
٨ـ ولكِنْ رأوا (أمراً) لهم فيه مَطمَعٌ وكَا(دُوكَ من جَهلٍ) كأنَّكَ مازِحُ
٩ـ وفي النّاس ماواليتُ سواه واحد(اً) ولو طَمعتْ فيهِ الكِلابُ النّوابحُ

يشهد بدراً وشهد أحداً وأدرك فتح مكّة وهو ابن عشرين سنة ، كان بعد موت النبيّ مولعاً بالحجّ ، فَعَدَ عن عليّ (ع) ولم يشاركه في حروبه وندم على ذلك حين حضرته الوفاة ، مات بمكّة سَنَة ٧٣ وكان الحجّاج قد أمَرَ رجلاً فسَمَّ زُجَّ رمحٍ وزحَمَهُ في الطّريق ووضع الزّجَ في ظهر قدمه فمرض منها أيّاماً ثمّ مات .

٩ ـ في الأصل «الكلابُ النوائحُ» وصحّحنا المتن من عندنا .

[٩]

[هذا علي]*

(من الرّجز)

١ـ هٰذا عَلِيٌّ في الدُّجى مِصبَاحُ نَحنُ بِذا في فضلِهِ فِصَاحُ

* بيت الرجز في مناقب ابن شهرآشوب ١٦١/٣ .

** ذكر ابن شهرآشوب هذا البيت في أثناء سرده لأشعار أصحاب عليّ (ع) في معركة الجمل .

١ - فِصاح : فَصُحَ الرّجلُ فصاحةً فهو فصيح من قوم فُصحاء وفِصاح وفُصُح .

[١٠]

[ميعادُنا الآنَ]*

(من الرّجز)

١ـ مِيعادُنا الآنَ بياضُ الصُّبْحِ لَن يَصلُحَ الزّادُ بغيرِ مِلْحِ
٢ـ لالا ولا أمرٌ بغيرِ نُصحِ دُبُّوا إلى القوم بطَعنٍ سَمْحِ
٣ـ بينَ العوالي وضِرابِ نَفْحِ لاصُلحَ للقومِ وأينَ صُلحِي
٤ـ حسبي من الإقدامِ قابُ رُمحِي

* الرّجز في الفتوح ٧/٢ ، ومناقب الخوارزمي عدا الشطر السادس ١٣٩ ، والبيت الأوّل في مناقب ابن شهرآشوب ١٦٨/٣ .

الرجز في صفّين ١٦٦ منسوب للأشعث .

١ـ مناقب الخوارزمي وصفّين «ميعادنا اليوم ..... هل يصلح الزّاد» .

مناقب ابن شهرآشوب «لا يصلح الزّاد» .

٣ـ صفين «بطعان نفح» .

مناقب الخوارزمي ومناقب ابن شهرآشوب «وضِراب كفح» .

مناقب الخوارزمي ومناقب ابن شهرآشوب وصفين «مثل العزالى» .

٤ـ صفين «من الاقحام قابُ رمح» .

** فخرج [أي الأشعث] من خيمته حتى أتى علياً فقال : ياأميرالمؤمنين أيمنعنا القومُ ماء الفرات وأنت فينا وسيوفنا في رقابنا ؟! خَلِّ عنّي وعن النّاس فوالله لا رجعتُ عن الماءِ دون أن أرِدَهُ أو أموت دونه ، قال : وتابعه الأشتر بمثل هذا الكلام فقال عليّ (رض) : ذلك إليكم فافعلوا ما احببتم ، قال : فخرج الأشعث من عند عليّ (رض) وذلك في وقت السَّحَر ثمّ نادى في الناس : ألاَ من كان يريد الموت فإنّ ميعادنا الصبح فإنّي ناهض إلى الماء إن شاء الله ، قال : فأجابه نيف عن عشرة آلاف ، وأجاب الأشتر خلق كثير من بني عمّه و بني مذحج قال : وجعل الأشتر يصبّ عليه سلاحه وقد أضاء عمودُ الصبح وهويرتجز و يقول : ميعادنا الآن ..... الرجز .

١ـ طعن سمح : أي متدافع كأنّه جَواد بالطعن يعطيه بكثرة وسهولة ، قال الشاعر : وسامحتُ طعناً بالوشيج المقوَّم .

٢ـ ضراب نفح : أي عن قرب ، وأصله ان يتقارب المتقاتلان بحيث يصل نفح كلّ واحد منهما إلى صاحبه وهي

ريحه ونَفَسُه . وأما على رواية صفين «مثل العزالىٰ بطعان نفح» فالعزالىٰ فَـمُ المزادة والطعان النفح هو المندفق منه الدم فيكونه كقول الفند الزِّمّاني :

وطــعــنٍ كــفــم الــزقِّ غــــدا والــزقُّ مــــلآنُ

٤ ـ قاب رمحي : أي قَدْرُهُ ، وهومن قوله تعالى «ثمّ دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى» .

[١١]

[نَعَمْ ، نَعَمْ]*

(من الرّجز)

١ـ نَـعَـمْ نَـعَـمْ أطـلُـبُـهُ شَـهِـيدا   مَـعـي حُسامٌ يقـصِمُ الحدِيدا

٢ـ يـترُكُ هـامـاتِ الـعِدى حَـصِـيدا   بـه أُرِيـعُ في الـوَغـى الـجُنودَا

---

* الرّجز في الفتوح ٢/ ١٤ ، وصفّين عدا الشطر الاخير ١٧٦ ، ومناقب الخوارزمي عدا الشطر الأخير ١٤٥ .

١ ـ مناقب الخوارزمي «أطلبُهُ شديدا» .

** ثمّ خرج اليه [أي إلى الأشتر] فارسٌ آخر يقال له إبراهيم بن الوضّاح [وهو خامس السبعة الذين قتلهم الأشتر في معركة الفرات] وهو يقول : هل لك يا اشتر ... رجزاً ، فخرج إليه الأشتر وهو يقول : نعم نعم ... الرجز ، فقتله .

ذكر ابن أعثم في الفتوح أنّ القتيل المقول فيه الشعر هو مالك بن الأدهم وهو مخالف للروايات الأخرى ولذلك اعتمدنا في مناسبة الشعر ما في صفّين ، واعتمدنا الفتوح في اثبات الأصل لأنّه أجمع للشعر .

١ ـ الحصيد : ما حُصِدَ من الزّرع .

[١٢]

[رويدَ لا تجْزَعَ]*

(من الرّجز)

١ـ رُويــدَ لاتجــزَعَ مِــن جــلادِي جــلادِ شــخـصٍ جامعِ الفُؤادِ

٢ـ يُجيبُ في الرَّوعِ دُعا المُنـادِي يـشُدُّ بالسَّيفِ على الأعادِي

---

* الرّجز في صفّين ١٧٥ ، ومناقب الخوارزميّ ١٤٥ .

الرجز في الفتوح ١٤/٢ منسوب لزياد بن عبيد الكناني ، وروايته مضطربة ومخالفة للروايات الأخرى .

١ ـ مناقب الخوارزميّ «لا تجزَعْ مِنَ الجلادِ» .

** ثمّ خرج فارسٌ آخر يقال له رياح بن عتيك [وفي صفين ١٧٥ ومناقب الخوارزمي ١٤٥ «بن عبيدة» وفي شرح النّهج ١/٣٣٠ «بن عقيل» وهو ثالث السّبعة الذين قتلهم الأشتر في معركة الفرات] وهو يقول : إنّي زعيم مالكٍ بضربِ .... رجزاً ، فخرج اليه الاشتر وهو يقول : رو يدَ لا تجزَعَ .... الرجز ، فشدّ عليه فقتله .

١ ـ لا تجزَعَ : أرادَ لا تجزَعَنْ بنون التوكيد الخفيفة ، ونون التّوكيد الخفيفة يجب حذفها عند التقاء الساكنين كقولكَ «اِضربَ الرَّجلَ» تريد «اضربَنْ» وقد تحذف من غير أن يكون تاليها ساكناً كما هنا وكقول الشاعر :

اضــرِبَ عــنـكَ الهـمـومَ طـارقـهـا ضـربَـكَ بـالـسيـف قـونَـسَ الـفـرَسِ

وكقول الآخر وانشده الجاحظ في البيان :

كـمـا قـيـل قـبـلَ الـيـوم خـالِـفَ تُـذكَـرا

٢ ـ جامع الفؤاد : ثابت القلب لم يتفرّق عليه .

٣ ـ الجلاد : المضارَبةِ بالسّيوف .

٤ ـ الرّوع : الفزع والحرب ، فإن كان مراده هنا الفزع فالمعنى أنّه يجيب من يستغيث به عند الشدّة فيكون كقول طرفة بن العبد :

وكَـرِّي إذا نـادى الـمـضـاف محـنَّـبـاً كـسِـيـدِ الـغـضـا نـبّـهـتـه المـتـورّدِ

وأمّا إذا كان مراده الحرب وهو الأقرب فمعناه انّه لا يفرُّ ممّن يناديه في الحرب للمبارزة ولا يجبن عنه .

[١٣]

[مَن رأىٰ غُرَّةَ الوَصِيِّ]*

(من الخفيف)

١ـ كـلُّ شيءٍ سوىٰ الإمامِ صغيرُ وهـلاكُ الإمـامِ خَـطـبٌ كـبيرُ
٢ـ قد أُصِبنـا وقـد أُصيبَ لنا اليو مَ رجـالٌ بُـزل حمـاةٌ صُـقـورُ
٣ـ واحِـدٌ مـنـهُـمُ بـألـف كـبير إنَّ ذا مـن ثـوابِـهِ لـكَـثـيرُ
٤ـ إنَّ ذا الـجَـمْـعَ لايـزالُ بـخَيرٍ فـيـه نُـعـمـى ونـعـمَـة وسُرورُ
٥ـ مـن رأى غُـرَّةَ الـوَصِـيِّ عَـلِـيٍّ إنَّـهُ في دُجـى الحـنـادِس نُـورُ
٦ـ إنَّـهُ والَّـذي يَـحُـجُّ لـه الـنَّـا سُ سِـراجٌ لدىٰ الـظَّـلامِ مُـنـيـرُ
٧ـ مَـن رضَـاهُ إمامُهُ دخَلَ الجَنَّـ ـةَ عـفـواً وذنـبُـهُ مـغـفـورُ
٨ـ بعـد أن يقضِـيَ الَّذي أَمَرَ اللَّـ ـهُ بِـهِ لـيسَ في الهُـدى تَـخبيرُ

---

* القصيدةُ في الفتوح ١٣٤/٢ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ على التّوالي في مناقب الخوارزميّ ١٧٠ .

١ ـ مناقب الخوارزميّ «أمرٌ كبير» .

٢ ـ مناقب الخوارزمي «قد رضينا وقد أصيب ..... رجالٌ هُمُ الحُمُاةُ الصقورُ» .

٥ ـ الفتوح «عِزّة الوصيّ» و مناقب الخوارزمي «غُرّة الإمام» فأثبتنا لفظ «غُرّة» لأنّه الأنسب مع الحنادس ولعلّ ما في الفتوح تصحيف .

٦ ـ الفتوح «لذي الظّلام» وأثبتنا «لدىٰ الظلام» من عندنا للسّبب المتقدّم .

٨ ـ الفتوح «لخبير» ومعها لا يصح المعنى ولا الوزن فصحّحناها من عندنا ويحتمل أن تكون «تخييرُ» أيضاً .

** ثمّ صاح عليٌّ بالأشتر فحمل في أهل الكوفة وصاح بعبد الله بن عبّاس فحمل في أهل البصرة وحَمَلَ عليٌّ في أهل الحجاز فما بقي صفّ لأهل الشّام إلّا انتقض ..... قال : وترك النّاس راياتهم وتفرّق أصحاب عليّ فصار عليٌّ إلى رايات ربيعة فوقف معهم وجعل أصحابُهُ يطلبونه فلا يقدرون عليه وأقبَلَ الأشتر جريحاً وهو يلهث من العطش فلمّا نظر إلى عليٍّ وهو واقف عند ربيعة كبَّرَ ثمّ قال : ياأمير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال والفضلُ لنا إلى ساعتنا هذه والحمدُ لله فَعُدْ إلى مكانك الّذي كنت فيه فإنّ النّاس إنّما يطلبونك هناك .... وأنشأ الأشتر يقول :

كلّ شيءٍ .... القصيدة .

ذكر الخوارزميّ في مناقبه افتقاد النّاس لعليّ (ع) وأنّه كان (ع) مع سعيد بن قيس الهمدانيّ وأنّ الأشتر وجده عندهم : فرآه الإمام متغيّراً عن حاله باكياً فقال له : ما خبرُكَ يامالك أفَقَدتَ ابنكَ إبراهيم أم أصابك غيرُ ذلك ؟ فجعل الأشترُ ينشد و يقول : كلّ شيء ... الآبيات الثلاثة .

الحماة : جمعُ حامي وهو المُدافع الـّذي لا يُقرَب أو الأسد لحمايته .

الدّجى : جمعُ دُجية وهي الظلمة .

الحنادس : جمع حِندس ، ليلٌ حِندس أي مُظلِم ، والحنادس ثلاث ليال من الشّهر لـظُلمتهنّ .

[١٤]

[في المَعارِكِ أَشتَرُ]*

(من الطويل)

١ـ أَلَمْ تَرَ أَنّي في المَعارِكِ أَشتَرُ　　أُفَلِّقُ هاماتِ اللُّيُوثِ وأَنفِرُ

٢ـ أَمِثلِي يُنادى في القتالِ جَهالةً　　لَقِيتَ حِمامَ الموتِ والمَوتُ أحمَرُ

٣ـ ضَربتُكَ ضرباً مِثلَ ضربِ إمامِنا　　عليٍّ أميرِ المُؤمنينَ وأَعذَرُ

* الأبيات في مناقب الخوارزميّ ١٥٥ .

** وروي أنّ أمير المؤمنين (ع) قال للأشتر : إنّ أحداً لا يبرزُ إليكَ ولا إِلَيَّ فأنا أحمل على الميمنة وتحمل أنتَ على الميسرة وكان في ميمنة معاوية نحوٌمن عشرة آلاف فارس فحمل عليٌّ فانهزموا فأنشأ يقول : ألم تَرَ أنّي في الحروب مظفَّرُ.... أبياتاً ثلاثة ، وحمل الأشتر على الميسرة كذئب في غنم فنكص الناس عنه ، وشَدَّ عليه رجل من أهل الشّام فضرب به فتلقّاه الأشتر بجحفته وشدّ عليه الاشتر فصرعه الأشتر وأنشأ يقول : ألم ترأني .... الأبيات .

١ ـ أنفِر : نَفَرَ شَرَدَ وهَرَبَ وهنا يراد به سرعة كرّه وفرّه .

٢ ـ حِمام الموت : قضاؤه وقَدَرُه ، قال ابن رواحة « هذا حِمامُ الموت قد صَلِيَتْ» .

٣ ـ أعذرُ : صيغة تفضيل من العُذر والذي يُعذَرُ في الحرب هو الذي يأتي بالعذر في الذّب والمحاماة والقتال وهنا العطف على الانقطاع يعني «وضربي أعذَرُ» ولذلك ارتفع وهذا يبعد ان يريده الشاعر ، وقد يكون أُعذَرُ بصيغة المضارع المبني للمجهول يعني وأنا أُعذَرُبضربي لانّه ضربٌ وافٍ بلغت فيه الجهد .

[١٥]

[وافاكَ مَن طالَبْتَ]*

(من الرّجز)

١ـ وافاكَ مَنْ طالبتَ ياعامِرُ   فاثبُت فأنتَ الفاجِرُ الخاسِرُ

٢ـ وأنتَ لاشَكَّ مِنَ الكَوافِرِ   وجاحِدٌ أنتَ بِرَبٍّ قادِرِ

---

* الرجز في الفتوح ٨٩/٢ .

** ثمّ خرج من بعده [أي من بعد مالك بن مسهر القضاعي الّذي قتله حجر بن عديّ] فارسٌ من فرسان الشّام يقال له عامر بن نوزة العامريّ على فرس له حتى وقف بين الجَمعين ما يبين منه شيء لكثرة ما عليه من السلاح وهو يقول : من ذا يبارز عامريّ الصابرْ... رجزاً ، قال : فَهَمَّ حجر بن عديّ بالخروج إليه فسبقه الأشتر وهو يقول : وافاك من طالبت ..... الرجز ، قال : فحمل عليه عامر والتقيا للطعان فطعنه الاشتر طعنة فتق بها درعه و وصل السّنان إلى خاصرته فجدّله قتيلاً .

٢ـ الكوافر : جمعُ كافرة والمرأة قليلة العقل فاذا كانت كافرة بلغت منتهى الحماقة والجهل ، فنسبة خصمه هنا إلى الكوافر أبلغ من نسبته إلى الكفّار .

وأمّا اختلافُ عروضَةِ وضَرْبِ البيت الأول عنها في الثاني واختلافُ حركة الرّويّ بالضّمّ والكسر فذلك لكثرة جوازات بحر الرّجز ولأنّه أقرب الأبحُر من النثر ، وقد أجازوا فيه تغيير قافية كلّ بيت من أبياته لكنّه يعوّضُ عن ذلك بالتّصريع وهو موجود هنا .

[١٦]

[خَلُّوا لَنا]*

(من الرّجز)

١ - خَلُّوا لَنا عَن الفُراتِ الجارِي أَوِ اثبُتوا للجحفَلِ الجرّارِ

٢ - بكُلِّ قِرنٍ مستَميتٍ شاري مُطاعِنٍ برُمحِهِ كرّارِ

٣ - ضَرّابِ هاماتِ العِدى مِغوارِ

---

* الرجز في مناقب الخوارزمي ١٤٦ .

الرجز في صفّين ١٧٢ منسوب لعبد الله بن عوف بن الأحمر .

الرجز في الطبري ٥/٢٤٠ منسوب لعبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي .

الرجز في ابن الاثير ٣/٢٨٥ منسوب لعبد الله بن عوف بن الأزدي الاحمري بزيادة شطر هو «لم يخشَ غير الواحِدِ القهّار»

الرجز عدا الشطر الخامس في أنساب الأشراف ٢/٢٢٩ منسوب لعبد الله بن أحمر .

الأشطر ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، باضافة شطر هو «بكلّ عضب ذكرٍ نباري» في الفتوح ٢/٩ منسوب لرجل من همدان .

١ - ابن الاثير «خلوا لنا ماء الفرات الجاري» .

الطبري وابن الأثير «لجحفل جَرار» .

أنساب الأشراف «وايقنوا بجحفل جرّار» .

٢ - صفّين والفتوح والطبري وابن الاثير «لكلّ قرمٍ» .

أنساب الأشراف «بكلّ قرم» .

٣ - الفتوح «ضارب هامات العِدى» .

** ثمّ حمل الأشعث وقال للأشتر : أقحِم الخيل وحسر عن رأسه وقال : ياأهل الشّام خلّوا عن الماء ، فقال أبو الأعور : لا والله حتى تأخذنا وإيّاكم السيوف ، فقال الأشعث : أظُنُّها والله قد دنت منكم الآجال وقرب الارتحال ، وقال الأشتر : خلّوا لنا .... الرجز .

١ - الجحفل : الجيش الكثير.

الجرّار : الكثير الجرِّ يوصف به الجيش لانّه يجرّ غبار الحرب .

٢ - الشاري : البائع وهنا هو الذي يبيع نفسه لله ، وهي من الأضداد .

[١٧]

[يا ليتَ شِعري]*

(من الرّجز)

١ـ يالَيتَ شِعري كيفَ لِي بعمرو ذاك الّذي أوجَبتُ فيه نَذْرِي
٢ـ ذاكَ الّذِي أطلُبُه بوِتري ذاك الّذي فيه شِفاءُ صَدري
٣ـ ذاكَ الّذِي إنْ ألْقَهُ بعُمرِي تَغلِي بهِ عندَ اللِّقاءِ قِدرِي
٤ـ أجعَلُهُ فيهِ طعامَ النَّسرِ أو لا فَرَبِّي عاذِري بعُذرِي

* الرجز في صفّين ٤٤٠ عدا الشّطر السابع فانّه مأخوذ من شرح النهج ، وهو باختلاف في البيت الثالث في شرح النهج ٢/٢٩٥ ، وهو عدا البيت الرّابع في الفتوح ٢/٩٠ وأعيان الشيعة ٩/٤٢ .

٣ ـ شرح النهج «مَن بايعي يوماً بكلّ عمري يعلى به عند اللقاءِ قَدْري»
أعيان الشيعة «تَغلِ به» .

** ودعا معاوية عمراً وأمره بالخروج إلى الأشتر .... فخرج عمرو في تلك الخيل فلقيه الأشتر أمام الخيل وقد علم أن سيلقاه وهو يرتجز و يقول : ياليت شعري .... الرجز ، فعرف عمرو أنّه الأشتر وفشل حَيْلُهُ وجبن ، واستحيا ان يرجع فأقبل نحو الصوت وهو يقول : ياليت شعري كيف لي بمالك .... رجزاً ، قال : فلمّا غشيه الاشتر بالرمح زاغ عنه عمرو ، فطعنه الأشتر في وجهه فلم يصنع الرّمحُ شيئاً وثقل عمرو فأمسك عنان فرسه وجَعَل يده على وجهه ورجع راكضاً إلى العسكر .

١ ـ الوِتر : الثأر والانتقام .

٣ ـ جواب حرف الشرط محذوف مقدّر والعرب كثيراً ما تحذف جواب الشرط كقول امريء القيس :

فلو أنّها نفس تموت سويّة ولكنها نفسٌ تَقَطَّعُ انفُسا

فكأنّ الأشتر قال : إن ألقَهُ أقتُلْهُ ، وجُملتا تغلي وأجعلُهُ حالان ويمكن ان يكون على تقدير الفاء وما بعده يكون جلة مستأنفة كقول الشاعر :

ياأقرعُ بن حابسٍ ياأقرعُ إنّك إن يُصرَعْ أخوك تُصرَعُ

أي فتُصرع .

[١٨]

[أنَا الأشتَرُ]*

(من الرّجز)

١ـ إنِّي أنا الأشتَرُ معروفُ الشَّتَرْ إنِّي أنا الأفعى العِراقيُّ الذَّكَرْ
٢ـ لستُ مِن الحيِّ ربيعَ ومُضَر لكنّني من مَذحِجِ الغُرِّ الغُرَرْ
٣ـ وأنتَ من خيرِ قريشٍ مِن نَفَرْ هَذْرِ مشائيمَ من آولادِ عُمَرْ

---

* الرّجز في صفّين ٣٩٦، والفتوح ٦٢/٢، ومروج الذهب ٣٩٠/٢، ومناقب الخوارزمي ١٥٢، وشرح النّهج ١٨٨/١، وفي جميع هذه المصادر لم يذكر البيت الثالث.

انفرد البدءُ والتاريخ ٢١٨/٥ بذكر البيت الثالث بعد الأوّل ولم يذكر البيت الثالث أحدٌ غيره.

البيت الاول في الأخبار الطوال ١٨٥، ومناقب ابن شهرآشوب ١٧٦/٣.

١ ـ مروج الذهب ومناقب ابن شهرآشوب «معروف السِّيَر».

٢ ـ الفتوح «لستُ من الحيّي ربيعه ومضر لكنني من مذحج الحيّ الغرر»

شرح النهج «لست ربيعياً ولستُ من مضر لكنني من مذحج الشّمّ الغرر»

مروج الذهب «من مذحج البيض الغُرر»

مناقب الخوارزمي «ولست من حيٍّ ربيع ومضر لكنني من مذحج الحيّ الغرر»

** وأقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية الاعظم وهويقول: انا ابن سيف الله ... رجزاً، فاستقبله جارية بن قدامة السّعديّ وهويقول: اثبت لصدر الرمح ... رجزاً، واطّعنا ملياً ومضَى عبد الرحمن وانصرف جارية وعبد الرحمن لا يأتي على شيء إلّا اهمدَهُ وهويقول: إني اذا ما الحرب .... رجزاً، فغمّ ذلك علياً وأقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده فقال: أقحِم ياابن سيف الله فإنّه الظّفر، وأقبل النّاس على الأشترفقالوا: يومٌ من أيّامكَ الأُوَل، وقد بلغ لواء معاوية حيث ترى، فأخذ الاشتر لواءه ثم حمل وهويقول: إني انا الاشتر... الرجز، فضارب القومَ حتّى ردّهم على أعقابهم فرجعت خيل عمرو.

ذكر المسعودي في المروج والبلخي في البدء والتاريخ ان الرجز كان ردّاً على رجز لعبيد الله بن عمر ارتجزه في أحد أيّام صفين مطلعه: انا عبيد الله ينميني عُمَر... الخ، ثم كره مبارزة الاشتر ورجع.

١ ـ الافعى: حية عريضة خشناء لا تنفع منها رقية ولا ترياق، والعرب قدتمدح الرجل بكونه أفعى كقول النجاشي في الأشعث: «أنت والله حيّة تنفث السّم قليل فيها غناء الرّاقي» وقد تذمّه بذلك تريد أنّه خبيث كقول الشّاعر يذمّ

معاو ية وابن العاص :«كِلا المرأين حيّة بطن وادٍ»
٢ـ أصلها ر بيعة والعرب تجيز التصرّف بالأعلام والفاظها خصوصاً في الشعر فهنا قد رَخَّمَ ر بيعة لغير نداء .

[١٩]

[إسمَعْ ولا تعجَلْ]*

(من الرّجز)

١ـ اِسَمعْ ولا تَعجَلْ جوابَ الأَشترْ   وآقربْ تُلاقي كأسَ موتٍ أحمر

٢ـ   ينسيكَ ذِكرَ الجَمَلِ المُشَهَّر

---

* الرّجز في مناقب ابن شهرآشوب ١٥٩/٣ ، وسفينة البحار ٦٨٥/١ .

٢ ـ سفينة البحار « الجمل المُشَمَّر » .

** فجعل يخرج واحدٌ بعد واحد و يأخذ الزّمام حتّى قتل ثمان وتسعين رجلاً ثمّ تقدّمهم كعب بن سون [والصّحيح سورة] الازديّ وهو يقول : يامعشر الناس ... رجزاً ، فقتله الأشتر ، فخرج ابن جفير الازديّ يقول : قد وقع الأمر .... رجزاً ، فبرز إليه الاشتر قائلاً : اسمع ولاتعجل .... الرجز .

١ ـ الموت الاحمر : موت القتل وذلك لما يحدث عن القتل من الدّم .

٢ ـ المشهَّر : المعروف المذكور .

[٢٠]

[هامتي مُقَيَّره]*

(من الرّجز)

١ـ في كُلِّ يومٍ هامَتي مُقَيَّرهْ بالضَّربِ أبغي مِنَّةً مؤخَّرَهْ
٢ـ والدِّرعُ خيرٌ من بُرودٍ حِبَرَه يارَبِّ جنِّبنِي سَبيلَ الكَفَره
٣ـ واجعَلْ وفاتِي بأكُفِّ الفَجَره لاتَعدِلُ الدُّنيا جميعاً وَبَرَه
٤ـ ولابَعُوضاً في ثوابِ البَرَره

* الرّجز في صفّين ٤٢٩، والفتوح ٢/٤٠، ومناقب الخوارزمي ١٥١، ومناقب ابن شهرآشوب ٣/١٧٠ وشرح النهج ٢/٢٩١.

بسبب اختلاف رواية الأبيات ارتأينا اثباتها جيعاً وهي :

الفتوح :

في كل يوم هامتي موقّره بالضرب ابغي منّة مؤخّره
والدرع خير من لباس الحبره يارَبِّ جنبني سبيل الفجره
فلا تجنبني ثواب البرره واجعل وفاتي باكُف الكفره

مناقب الخوارزميّ

في كلّ يوم هامتي موقّره يارَبِّ جنبني سبيل الفجره
واجعل وفاتي بأكف الكفرة لا تعدل الدنيا جميعاً وبَرَه
ولا تعوّضن ثوابَ البرره

مناقب ابن شهرآشوب :

بالضرب اوفى ميتة مؤخره يارَبِّ جنبني سبيل الفجره
ولا تخيبني ثواب البرره واجعل وفاتي بأكف الكفره

شرح النهج :

يارب قيّض لي سيوف الكفره واجعل وفاتي بأكف الفجره
فالقتل خير من ثياب الحبره لا تعدل الدنيا جميعاً وبره
ولا بعوضاً في ثواب البرره

** وإنّ عبيد الله بن عمر تقدّم في اليوم الرّابع [من الأ يّام الّتي جعلها معاو ية لرؤوس أصحابه ليحار بوا أصحاب عليّ وجعلها لهم أيّاماً] ولم يترك فارساً مذكوراً وجَمَعَ من استطاع فقال له معاو ية : إنّك تلقى أفاعي أهل العراق فارفق واتّئد ، فلقيه الأشتر أمام الخيل مزبِداً ـ وكان الأشتر إذا أراد القتال أز بد ـ وهو يقول : في كل يوم ... الرجز ، وشدَّ على الخيل خيل الشام فردّها .

ذكر ابن أعثم في الفتوح أنّ الأشتر قال هذا الرجز يردّ على رجز عبد الرحمن بن خالد بن الوليد : قل لعليٍّ ذهب الوعيد .... رجزاً ، فضر به الاشتر وجرحه ففرَّ هار باً .

١ ـ منّة مؤخّرة : يعني الجنّة وثواب الآخرة .

٢ ـ برود حِبَرَة : ضرب من البرود اليمانيّة .

[٢١]

[عورةٌ ظاهِرَه]*

(من الرّجز)

١ـ أكُلَّ يومٍ رِجلُ شيخٍ شاغِره وعورةٌ وسطَ العَجاج ظاهِرَه

٢ـ تُبرِزُها طعنةُ كفٍّ واتِرَه عمروٌ وبُسرٌ رُمِيا بالفاقِرَه

* الرجز في صفّين ٤٦١، ومناقب الخوارزمي ١٦٦، وتذكرة الخواص ٨٨، ومناقب ابن شهرآشوب ١٧٨/٣، وشرح النّهج ٣٠١/٢، والفتوح ١٠٥/٢.

١ ــ شرح النّهج «في كلّ يوم».

تذكرة الخواص «في كلّ يوم .... تحت العجاج».

الفتوح ومناقب ابن شهرآشوب «في كلّ يوم رجل شيخ بادره».

٢ ــ الفتوح «أبرزها طعنة كفّ آثره».

مناقب ابن شهرآشوب «ابرزها طعنة كفّ فاتره».

تذكرة الخواص «ابرزها».

شرح النهج «مُنيا بالفاقرة».

مناقب ابن شهرآشوب «رُميا بالقاهرة».

** فقال له [أي لبُسر بن ارطأة] معاوية: أما إنّك ستلقاه في العجاجة غداً أوّل الخيل .... فغدا عليٌّ منقطعاً من خيله ومعه الأشتر وهو يريد التلّ وهو يقول: إنّي عليٌّ ... رجزاً، فاستقبله بُسر قريباً من التلّ وهو مقنّع في الحديد لا يُعرف فناداه: أبرز إليَّ أبا حسن فانحدر إليه على تؤدةٍ غير مكترثٍ حتى إذا قار به طعنه وهو دارع فألقاه على الأرض ومَنَعَ الدّرعُ السّنانَ أن يصل إليه فاتّقاه بسر بعورته وقصد أن يكشفها يستدفع بأسَهُ فانصرف عنه عليّ (ع) مستدبراً له .... فحَمَل ابن عمٍّ لبُسر شابٌّ على عليٍّ وهو يقول: أرديتَ بُسرا ... رجزاً، فحمل عليه الأشتر وهو يقول: أكلّ يوم .... الرجز، فطعنه الأشتر فكسر صلبه.

١ ــ شاغرة: الشّغر الرّفعُ، شَغَر الكلبُ يشغَرُ شغراً رفع إحدى رجليه ليبول، وهنا شاغرة اسم فاعل بمعنى المفعول كقول الحطيئة: دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

٢ ــ واترة: آخذة بالثأر.

الفاقرة: الدّاهية تكسر فِقار الظّهر.

[٢٢]

[بَقَّيتُ وَفرِي]*

(من الكامل)

١ـ بَقَّيتُ وَفرِي وانحرَفتُ عنِ العُلى ... ولَقِيتُ أضيافِي بوجهِ عَبُوسِ
٢ـ إن لَمْ أشُنَّ على ابنِ هندٍ غارَةً ... لم تخلُ يوماً من نِهابِ نُفُوسِ
٣ـ خيلاً كأمثالِ السَّعالي شُزَّباً ... تعدُو ببيضٍ في الكريهَةِ شُوسِ
٤ـ حَمِيَ الحديدُ عليهِمُ فكأنَّهُ ... وَمَضانُ بَرقٍ أو شُعاعُ شُمُوسِ

---

* الأبيات في أنوار الرّبيع ٣/٢١٠، وشرح ديوان الحماسة ١/٧٥-٧٧، والمؤتلف والمختلف ٣٢، وأمالي القالي ١/٨٥، ومناقب الخوارزميّ ١٥٨، والبيتان ١، ٢ في الاصابة ٣/٤٨٢ والذخيرة ٣/٣٩٦.

١ ـ مناقب الخوارزميّ «وانصرفت عن العُلى».

٢ ـ الحماسة والمؤتلف والمختلف «ابن حرب».

٣ ـ مناقب الخوارزميّ «تغدو».

المؤتلف والمختلف «في الكتيبة».

٤ ـ المؤتلف والمختلف «يحمى .... لمعان برق».

أمالي القالي «لمعان برق».

** قالها يحرّضُ على قتال معاوية بن أبي سفيان و يدعو إلى قتاله.

عن مناقب الخوارزميّ:

بعد ان قتل عليٌّ ثلاثة وثلاثين من أهل الشام: فقال الأشتر: بحقّ قرابتك من رسول الله (ص) انصرف وأنا أُحاربهم، فأذن له عليٌّ في ذلك فأنشأ الأشتر يقول: بقّيت وفري ... الشعر.

١ ـ الوَفر: المال الكثير وقيل أنّه اراد هنا الشَّعْر.

٢ ـ نِهاب: مصدرُ ناهَبَ ويجوز أن يكون جمع النَّهب.

٣ ـ السّعالي: الغيلان وقيل بنات الغيلان.

شُزّباً: الشُّزَّب الضُّمَّر.

شوس: جمع أشوس وهو من يُعرف في نظره الغَضَب، وجمعه على أشاوس خطأ شائع.

[٢٣]

[يا ابنَ العاصِي]*

(من الرّجز)

١ـ ويحَكَ يا ابنَ العاصِي   تَنَحَّ فِي القَواصي

٢ـ واهرُبْ إلى الصَّياصِي   اليومَ في عِراصِ

٣ـ نأخُذُ بالنَّواصِي   لا نحذَرُ التّناصِي

٤ـ نَحنُ ذوي الخِماصِ   لا نقرَبُ المعاصِي

٥ـ في الأدرُعِ الدِّلاصِ   في المَوضِعِ المُصاصِ

---

* الرجز في صفّين ١٧٠ ، والأشطر ١ ، ٢ ، ٣ ، شطر آخر ، ٤ ، ٥ ، شطر آخر ، ٩ ، على التوالي في الفتوح ٢/١٠ . الشطران ١ ، ٣ في مناقب الخوارزمي ١٤٧

١ ـ الفتوح و مناقب الخوارزمي «و يلك» .

٢ ـ الفتوح «واهرب الى الصياصي من شدة المناص» مناقب الخوارزمي «اهرب» .

٣ ـ الفتوح «فاليوم في العراص يؤخذ بالنواصي»

٥ ـ الفتوح «من حذر القصاصِ في الأدرع الدلاص»

** عن اسماعيل السّدّي قال : سمعت بكر بن تغلب السّدوسي يقول : والله ِ لكأنّي أسمع الاشتر وهو يحمل على عمرو بن العاص يوم الفرات وهو يقول : ويحك يا ابن العاصي .... الرجز ، فاجابه عمرو بن العاص : ويحك يا ابن الحارث ... رجزاً .

ذكر ابن أعثم في الفتوح أنّ الأشتر صاح بابن العاص : أتظنّ اننا نخلّيك والماءَ ؟! أي تربت يداك وثكلتك أمّك أما علمت أننا أفاعي أهل العراق ؟! لقد رُمتَ أمراً عظيماً ، فقال له عمرو : ستعلم يا أشتر أيّنا يوفي بالعهد و يتمُّ على العقد ، قال : فتبسَّمَ الأشتر وهو يقول : و يلك يا ابن العاصي ... الرجز .

٢ ـ الصياصي : الحصون وكلّ شيء امتنع به .

عِراص : جمع عَرْصَة وهي الساحة وكلّ بقعة ليس فيها بناء .

٣ ـ التناصي : أن يأخذ كلٌّ منهما بناصية الآخر .

٤ـ ذوي الخماص : أي أصحاب البطون الخماص لأنّهم صيام ، ويمكن أن يريد بها الخيل .
٥ـ الدلاص : البرّاقة الملساء تقال للواحد والجمع .
المُصاص : من كُلّ شيء أخلصُهُ وأحسنه .

[٢٤]

[عليٌّ جاءَ في الأسباطِ]*

(من الرّجز)

١ـ لَستُ ـ وإن يُكرَهَ ـ ذا الخِلاطِ ... ليسَ أخُو الحربِ بذي اختلاطِ

٢ـ لكنْ عبوسٌ غيرُ مُستَشاطِ ... هذا عليٌّ جاءَ في الأسباطِ

٣ـ وخلَّفَ النَّعيمَ بالإفراطِ ... بعَرْصَةٍ في وَسَطِ البَلاطِ

٤ـ مُنَحَّلَ الجِسمِ من الرِّباطِ ... يحكُمُ حكمَ الحَقِّ لا اعتباطِ

---

* الرجز في صفّين ١٨١ .

** وحَمَل أبو الأعور [في وقعة الفرات] وهو يقول : أنا أبو الأعور ... رجزاً ، فحَمَلَ عليه الأشتر وهو يقول : لستُ وإن يُكره .... الرجز .

١ـ الخلاط والاختلاط : التغيُّر في العقل والحُمق ، يقول : إنّ الغضب في الحرب ليس بجنون بل هو من صفات الأبطال الشجعان ، فهذا المعنى كقول صفيّ الدّين الحلّيّ :

تدرّعوا العقل جلباباً فإن حَمِيَت ... نارُ الوغى خلتَهُم فيها مجانينا

٢ـ مستشاط : غضبان متحرق من شدّة الغضب وفي الحديث : إذا استشاط السّلطان تسلّط الشيطان .

الأسباط : جمع سِبط وهو ولد الولد و يغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الّذي هو ولد الابن ، وهنا أراد الحسنَ والحسين (ع) .

٣ـ البَلاط : صفاح الحجارة التي يُفرش بها المكان وتستعمل في قصر الملك مجازاً .

٤ـ الرِّباط : مرابطة العدوّ وملازمة الثغر .

الاعتباط : الشدّة تصيبُ من غير استحقاق . فالمعنى يحكُمُ حكم الحقّ لا حُكمَ اعتباط .

[٢٥]

[يوم الحفاظ]*

(من الرّجز)

١ـ اليَومُ يومُ الحِفاظْ   بينَ الكُماةِ الغِلاظْ

٢ـ   نحفِزُها والمِظَاظْ

---

* الرجز في صفّين ١٧١.

** حدّثني من سمع الأشتر يوم الفرات وقد كان له يومئذ غناء عظيم من أهل العراق وهو يقول : اليومُ .... الرجز.

٢ ـ نحفِزها : نطعنُها بالرّماح والهاء تعود إلى الكُماة.

المِظاظ : المنازعة والمخاصمة والواو واو المعيّة وقد يقدّر الخبر فتكون حاليّة.

[٢٦]

[يا حوشَبُ الجلفُ]*

(من الرّجز)

١ـ يا حَوشَبُ الجِلفُ و ياشَيخَ كَلَعْ   أيُّكُما أرادَ أشتَرَ النَّخَعْ
٢ـ ها أنا ذا وقد يهولُكَ الفَزَعْ   في حَومَةٍ وَسْطَ قَرارٍ قد شَرَعْ
٣ـ ثَمَّ تُلاقِي بطلاً غيرَ جَزِعْ   سائِل بنا طَلْحَ وأصحابَ البِدَعْ
٤ـ وسَل بِنا ذاتَ البعيرِ المضطَجع   كيفَ رأوا وَقعَ اللُّيوثِ في النَّقَعْ
٥ـ تلقى امرءاً كذاكَ مافيهِ خَلَعْ   وخالَفَ الحَقَّ بدينٍ وابتَدَعْ

---

* الرجز في صفّين ١٨٢ .
الفتوح ١٦/٢ ذكر شعر حوشب وجواب الأشعث لشعره ثم قال : ثم تقدّم الاشتر أيضاً وهويقول شعراً على قافيته .
** وقال حوشَبُ ذو ظُليم : ياأيّها الفارسُ أدنُ لاتُرَع .... رجزاً ، فأجابه الاشعث : أبلغ عني حوشباً ... رجزاً ، وقال الأشتر أيضاً فجال : ياحوشبُ الجلفُ ... الرجز .

١ ـ حوشب : هو حوشب ذو ظُليم بن طخية ـ وقيل ابن طخمة و يقال ابن السّاعي ـ بن غسّان بن ذي ظليم بن ذي شار و يقال غير ذلك في نسبه ، قاتل علياً بصفّين وكان على رجّالة حمص ، وقتل في صفين سنة ٣٧ قتله سليمان بن صُرَد الخزاعي .

شيخ كلع : هو ذو الكلاع الحميريّ اسمه اسمَيفَع ـ و يقال سَمَيفَع و يقال أيفع ـ بن باكورا ـ وقيل بن حوشب ـ بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن النّعمان الحميريّ يكنى أبا شرحبيل ـ و يقال ابا شراحيل ـ كان على أهل حمص في صفّين ، وقتل في صفّين سنة ٣٧ قتله رجل من بكر بن وائل يُسمّى خندفاً .

٢ ـ الحومة : القتال أو أشد مواضعه .

القرار : المستقر والثابت المطمئن من الأرض .

٣ ـ طلحَ : هو طلحة رخّمه لغير نداء ، وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب القرشي التيمي كنيته أبو محمّد قتل في معركة الجمل رماه مروان بن الحكم بسهم في ركبته

٤ ـ ذات البعير : هي عائشة بنت أبي بكر وقد عُرقب بعيرها يوم الجمل وأخذته السيوف حتى سقط واضطجع .

٥ ـ أي وما خالف الحقّ وما ابتدع .

[٢٧]

[أعـائِـشُ] *

(من الطويل)

١ـ أعـائِـشُ لـولا إنَّنِـي كـنـتُ طاوياً ثـلاثـاً لألـفَـيـتِ ابنَ أُختِكِ هالِكا
٢ـ غـداةَ يُـنـادي والـرّجـالُ تحـوزُهُ بـأضـعـف صوتٍ : أُقتلُوني ومالِكا
٣ـ فـلـم يـعرِفُـوهُ إذ دعـاهُـم وغَـمَّـهُ خِـدَبٌّ عـلـيه في الـعَـجـاجةِ بارِكا
٤ـ فـنـجّـاهُ مـنّـي أكـلُـهُ وشـبـابُـهُ وأنّـيَ شـيـخٌ لـم أكُـن مـتـمـاسِـكا
٥ـ وقـالـت : على أيّ الخـصـالِ صرعتَهُ بـقـتـلٍ أتـى أم رِدَّةٍ لاأبـا لـكَـا
٦ـ أمِ المُحصَنِ الزّانِي الّذي حلّ قتلُهُ فـقـلـت لهـا : لابُدَّ من بعضِ ذلِكا

---

* الأبيات في شرح النهج ٨٨/١، والأبيات ١، ٢، ٤ على التوالي في شرح النهج ٤١٧/٣، ووفيّات الأعيان ١٩٦/٧، وأعيان الشيعة ٤٢/٩، والبيتان ١، ٢ في الفائق ١١٨/٢، والبيتان ١، ٣ في الجمل ١٩٧ .

١ ـ الفائق «لألقَيتُ ابنَ اختك» .

٢ ـ شرح النهج ٤١٧/٣ ووفيّات الأعيان والفائق والجمل وأعيان الشيعة «والرّماحُ تنوشُهُ»

وفيات الأعيان والفائق «بآخر صوتٍ اقتلوني ومالكاً» .

شرح النهج ٤١٧/٣ وأعيان الشيعة «كوقع الصّياصي اقتلوني ومالكا» .

٤ ـ شرح النهج ٤١٧/٣ والجمل وأعيان الشيعة «فنّجاه منّي شبعه وشبابه» .

وفيات الأعيان «وخلوةِ جوفٍ لم يكن متماسكا» .

** ثمّ اعتنقا فصَرَعَ الأشترُ عبد الله [بن الزبير] وقعد على صدره واختلط الفريقان، هؤلاء لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الأشتر وكان الأشتر طاوياً ثلاثة أيّام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي : اقتلوني ومالكا، فلو قال : اقتلوني والأشتر لقتلوهما إلّا أن أكثر من كان يمرّ بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض فأفلت ابن الزبير من تحته ولم يكد . فذلك قول الأشتر : أعائشُ ... الأبيات الأربعة الأولى . وروى أبو مخنف عن الأصبغ بن نباتة قال : دخل عمّار بن ياسر ومالك بن الحارث الاشتر على عائشة بعد انقضاء أمر الجمل فقالت عائشة : ياعمّار من معك ؟ قال : الاشتر، فقالت : يامالك أنت الذي صنعت باابن أختي ما صنعت ؟! قال : نعم ولولا انني كنت طاوياً لأرحتُ أمّة محمّد منه . فقالت : أما

علمت ان رسول الله (ص) قال : لا يحلّ دم مسلم إلّا بإحدى أمور ثلاث ؛ كفر بعد إيمان أو زنى بعد احصان أو قتل نفس بغير حق ؟! فقال الأشتر : على بعض هذه الثلاثة قاتلناه ياأمّ المؤمنين وأيم الله ماخانني سيفي قبلها ولقد أقسمت أن لا يصحبني بعدها ، قال أبو مخنف : ففي ذلك يقول الأشتر في جملة هذا الشعر الذي ذكرناه : وقالت على أيّ الخصال .... الخ .

١ ـ أعائشُ : منادى مُرَخّم على لغة من لا ينتظر .

٢ ـ تحوزه : تحيطه وتضمّنه .

٣ ـ غمَّه : علاهُ وغطّاه .

٤ ـ خِدبَ : الخِدَبّ : العظيم .

[٢٨]

[قَتلتُ منكُم خَمسَةً]*

(من الرّجز)

١ـ لابُـدَّ مـن قـتـلِـيَ أومِـن قـتـلِـكـا   قـتَـلـتُ مـنـكُـم خـمـسَـةً مـن قـبـلِـكـا

٢ـ وكُـلُّـهُـم كـانُـوا حُـمـاةً مـثـلَـكـا

---

* الرجز في صفّين ١٧٧ ، وشرح النهج ١/٣٣٠ ، ومناقب الخوارزميّ ١٤٥ ، والفتوح ١٥/٢ .

١ ـ شرح النهج «قتلت منكم أربعاً» .

٢ ـ شرح النهج والفتوح «كُلُّهُمُ كانوا» .

** ثمّ خرج إليه [أي إلى الأشتر] فارس آخر يقال له زامل بن عتيك [أو عقيل أو عبيد] الحزامي وكان من أصحاب الألوية فشدّ عليه وهويقول : ياصاحب السيف ... رجزاً ، فطعن الأشترَ في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يُصِب مقتلاً وشدّ عليه الأشتر راجلاً فكسف قوائم الفرس بالسيف وهويقول : لابد من قتلي .... الرّجز ، ثمّ ضربه بالسيف وهُما رَجِلان فقتله .

تنبيه : يتّفق صفين والمناقب في رواية «خمسة» لكنهما عند ذكر المقتولين بالتسلسل ذكرا أنّ زامل بن عتيك كان خامسَ المقتولين فعليه لابد أن يكون الصحيح «أربعاً» كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ، الاّ انّ نصر في صفين عندما ذكر أسماء السبعة القتلى إجمالاً على التسلسل ذكر أنّ زامل بن عتيك كان سادس المقتولين ، فإذن نفهم أنّ نصر اختلّ عنده الترتيب عند تفصيل قتلهم فجعله خامساً خطأً وتابعه على ذلك الخوارزمي في المناقب ، واما آبن أبي الحديد فانّه لم يتنبّه لهذه النكتة فلذلك حاول تصحيح ما في صفين فجعل الرواية «أربعا» ، وأما ابن أعثم في الفتوح فانه ذكر ان عدد القتلى جميعهم خمسة ولا أدري كيف صحّح رواية «خمسة» مع ذلك ، على ان روايةالفتوح فيها حذف وإضافة وتبديل في أسماء القتلى كما انه نسب أحد أرجاز الأشتر إلى احد القتلى فاضطرابه واختلافه عن رواية نصروابن أبي الحديد والخوارزمي واضحٌ جداً وقد نبّهت على كل ذلك في محالّه .

[٢٩]

[قد دَنا الفَصْلُ]*

(من الخفيف)

١ـ قَد دَنا الفَصْلُ في الصَّباحِ وللسِّلـ ـمِ رِجالٌ وللحُروبِ رِجالُ
٢ـ فرِجالُ الحروبِ كُلُّ خِدَبٍّ مُقحِمٍ لاتَهُدُّه الأهوالُ
٣ـ يضرِبُ الفارسَ المُدَجَّجَ بالسَّيـ ـفِ إذا فُلَّ في الوَغى الأكفالُ
٤ـ يا ابنَ هندٍ شُدَّ الحيازِيمَ للمو تِ ولايَذهَبَنْ بكَ الآمالُ
٥ـ إنَّ في الصُّبحِ إن بقِيتَ لأمراً تتفادى من هولِهِ الأبطالُ
٦ـ فيه عِزُّ العِراقِ أو ظفرُ الشّا مِ بأهلِ العراقِ والزِّلزالُ

---

* القصيدة في صفّين ٤٦٩-٤٧٠ ، وشرح النهج ٣/٤٢٣-٤٢٤ ، وفي الفتوح ٢/١٧٠-١٧١ عدا البيت السادس .

١ـ الفتوح «الفصل للصباح» .

٢ـ الفتوح «لا يهيجه الأهوال» .

٣ـ الفتوح «الفارس المدجّج في النقع» .
شرح النهج «إذا فرَّ في الوغى» .

٤ـ شرح النهج «ولا تذهبن» .

٥ـ الفتوح «يتعوّذ من شرّه» .

** وذكروا إنّ علياً أظهر أنّه مُصَبِّحٌ غداً معاوية ومناجزه ، فبلغ ذلك معاويةَ وفزع أهل الشّام لذلك وانكسروا لقوله ... وقال الأشتر حين قال عليٌّ : إنني مناجز القوم إذا أصبحت ، : قد دنا الفصل .... القصيدةَ ، فلمّا انتهى إلى معاوية شعرُ الأشتر قال : شعر مُنكر من شاعرٍ منكر ، رأس أهل العراق وعظيمهم ومِسعر حربهم وأوّل الفتنة وآخرها .

٢ـ الخِدَبّ : العظيم .

٣ـ الاكفال : جمع كِفل وهو من الرجال الّذي يكون في مؤخّر الحرب إنّما همّته في الفرار والتأخّر .

٥ـ تتفادى : تفادى القومُ اتّقى بعضهم ببعضٍ كأنّ كلّ واحد يجعل صاحبَه فداه .

٧ـ فاصبِروا للطِّعانِ بالأَسَلِ السُّمـ ـرِ وضربٍ تَجري به الأمثالُ
٨ـ إنْ تكُونوا قَتلتُمُ النَّفَرَ البيـ ـضَ وغالَتْ أُولئكَ الآجالُ
٩ـ فلَنا مثلُهُم وإنْ عَظُمَ الخَطـ ـبُ قليلٌ أمثالُهُم أبدالُ
١٠ـ يخضِبُونَ الوشيجَ طعناً إذا جُرْ رَت مِنَ الموتِ بينَهُم أذيالُ
١١ـ طَلَبَ الفوزِ في المَعاد وفي ذا تُستهانُ النُّفوسُ والأموالُ

ـ ٧ـ الفتوح «يجري به الأمثال» .
٨ـ الفتوح «البقر البيض ..... اولاكم الاجال» .
٩ـ شرح النهج «فلنا مثلهم غداة التلاقي وقليل من مثلهم أبدال»
١٠ـ الفتوح «يخضبون الوشيح في رهج النقع»
١١ـ الفتوح «طلبوا الفوز..... يستهان» .
شرح النهج «في المعاد وفيه» .

شرح

٨ـ النفر البيض : العرب تجعل البياض كناية عن الكرم كأنّها تريد نقاء العرض ، ومنه قولهم بيض الوجوه فالمراد انهم لم يفعلوا شيئاً يشينهم فيغيّر لونهم عند ذكره ، ويجوز ان يعني بالبيض المشهورين ، ويجوز أنه يعني أنّه لا تكسف ألوانهم عند الكريهة .

١٠ـ الوشيج : الرّماح واحدتها وشيجة .

١١ـ طلبَ الفوز : مفعول له أي يخضبون الرماح لطلب الفوز في المعاد .

[٣٠]

[أهلَكَهُم رَبِّي]*

(من الطويل)

١ـ وسار ابنُ حربٍ بالغوايةِ يبتَغِي قتالَ عليٍّ والجيوشُ مع الحَفْلِ

٢ـ فسِرنا إليهِمْ جهرَةً في بلادِهِم فصُلنا عليهِم بالسّيوف وبالنّبلِ

٣ـ فأهلكَهُم ربِّي وفرَّقَ جمعَهُم وكان لنا عوناً وذاقوا رَدى الخَبْلِ

---

* الأبيات في صفّين ٣٧٦-٣٧٧، والفتوح ٢/٤٩ بزيادة بيت بعد الثاني هو« وكلّ .... كعوبه بايدي رجال غير ميل ولا عزل» .

١ ـ الفتوح «يبتغي من سفاهة .... بالخيول و بالرَّجل» .

٢ـ الفتوح «وسرنا اليهم .... وملنا عليهم» .

٣ـ الفتوح « وكانوا ذوي عزّ فذاقوا» .

** ذكر نصر هذه الأبيات في أثناء سرده لجملة من أشعار صفين قال : وقال الأشتر : وسار ابن حرب .... الشعر .

وأما ابن أعثم فذكر في مناسبة الشعر ما نَصُّه : قال : وتقدم رجل من أهل الشام يقال له يزيد بن زياد حتى وقف في ميدان الحرب وهو يقول : لقد ضلّت معاشر... شعراً ، قال : فحمل عليه الأشتر فضربه ضربةً جدّله قتيلاً ، ثم جال حوله وهو يقول : وسار ابن حرب ... الشعر .

١ ـ الحَفْل : الجمع ، حَفَلَ القوم حَفْلاً اجتمعوا واحتشدوا .

٢ ـ الخَبْل : الجنون ، والفساد وهو أوفق بالشعر .

[٣١]

[نسيرُ إليكُم]*

(من الطويل)

١ـ نسيرُ إليكُم بالقنابِل والقَنا   وإن كانَ فيما بينَنَا سَرَفُ القَتْلِ
٢ـ فلا يُرجِعِ اللهُ الّذي كان بينَنا   ولا زال بالبغضَا مراجِلُكُم تَغلِي
٣ـ فدونَكُمُ حرباً عَواناً مُلِحَّةً   عزيزُكُم عندي أذَلُّ من البَغلِ

* الأبيات في مناقب الخوارزمي ١٤٣ .

البيتان ١ ، ٣ في الفتوح ١/٥٥٦ من جملة قصيدة نسبها للنّجاشيّ .

١ ـ الفتوح «بالقبائل والقنا ...... شَرَف القتل» .

٣ـ الفتوح «فدونكها .... عزيزكم فيها أذلّ من النغل» .

** وقال الأشتر لصاحب عَلَمِهِ : اجتهد في نصبه فقد وهبت لك ألف درهم وفرساً ، فبلغ ذلك الأشعث فقال لصاحب عَلَمِه : اجتهد في نصب علمي ولك ألفا درهم وفَرَسان [وذلك قبل أن يلتحما مع أهل الشام على الماء] وتقدّم الأشتر وقال : نسير إليكم .... الشعر.

١ ـ القنابل : جمع قَنبَلة وقَنبل وهي الطائفة من الناس ومن الخيل .

القنا : جمع قناة وهي الرمح .

السَّرَف : مجاوزة القصد ، يريد كثرة القتل .

٢ ـ مراجل : جمع مِرجَل وهو القدر من الحجارة والنّحاس .

٣ ـ الحرب العَوان : التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة وهي أشدّ الحروب .

أذل من البغل : لأنّ البغل هجين أبوه حمار وأمّه فرس .

[٣٢]

[إذا ما احتَسَبنا الوَغىٰ]*

(من الرّجز)

١ـ إنّـا إذا مـا احـتَـسـبَـنـا الـوَغـى أدرنَـا الـرَّحـى بـصُـنُـوفِ الـحُـدُلْ

٢ـ وضـربـاً لِـهـامـاتِـهِـم بـالـسُّـيُـوفِ وطـعـنـاً لـهُـم بـالـقَـنـا والأسَـلْ

٣ـ عَـرانِـيـنُ مـن مَـذْحِجٍ وَسْـطَـهـا يَخـوضُـونَ أغـمـارَهـا بـالـهَـبَـلْ

٤ـ ووائِـلُ تُـسـعِـرُ نـيـرانَـهـا يـنـادونَـهُـم: أمـرُنـا قَـد كَـمَـلْ

٥ـ أبـو حَـسَـنٍ صوتُ خيشُـومِـهـا بـأسـيـافِـهِ كُـلُّ حـامٍ بَـطَـلْ

٦ـ عـلـى الـحَـقِّ فـيـنَـا لَـهُ مَـنْـهَـجٌ عـلـى واضِـحِ الـقَـصـدِ لا بـالـمَـيَـلْ

---

* الأبيات في صفّين ١٩٣-١٩٤ ، والفتوح ٢/٢٢-٢٣ .

١ ـ الفتوح «وإنّا .... الجَدَل» .

٢ ـ الفتوح «وضرباً يُفلّقُ هاماتهم» .

٤ ـ الفتوح «ووائل تسعى بنسراتها» .

٥ ـ الفتوح«أبا حسن فارم خيشومها بكلّ همام وحام بطل»

** وقال عليّ لأصحابه [بعد أن أخذ الشّريعة وأباحها لجيش الشّام] : أيّها النّاس إنّ الخطبَ أعظم من منع الماء ...... ثمّ غاداهم على القتال وعلى رايته يومئذ هاشم بن عتبة المِرقال ، قال : ومعَهُ الحُدْل التي يقول فيها الأشتر : إنّا اذا ما احتسبنا .... الشعر .

وأمّا ابن أعثم في الفتوح فانّه قال : وتقدّم رجل من أصحاب عليّ يقال له : الجدل بن عبد الله المذحجيّ وكان من الأبطال المعدودين وهو الذي يقول فيه الأشتر حيث يقول : و إنّا اذا ما احتسبنا .... الشعر .

١ ـ في البيت خرم وهو ذهاب أوّل حركة من وتد الجزء الاول من البيت .

الحُدْل : جمع حدلاء ـ وهذا جمع شاذ ـ وهو القوس حُدرت إحدى سيتيها ورفعت الأخرى .

٣ ـ الهَبَل : الثّكل ، هبلته أمّه أي ثكلته .

٥ ـ الخيشوم : من الأنف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم رأسه .

[٣٣]

[كيفَ نَرُدُّ نعثلاً]*

(من الرَّجز)

١ـ كيفَ نَرُدُّ نعثلاً وقد قَحَل نحنُ ضربنَا رأسَهُ حتّى انجفَلْ

٢ـ لمّا حكَى حكمَ الطّواغيتِ الاوّل وجارَ في الحُكمِ وجارَ في العَمَلْ

٣ـ وأبدَلَ اللهُ به خيرَ البَدَل أَقْدَمَ للحربِ وأنكى للبَطَلْ

* الشطر الأوّل في الجمل ١٨٧ .

الشطر الأوّل في لسان العرب ١١/٥٥٢ غيرمنسوب .

الرجز في صفّين ٢٢٩ منسوب لرجل من أهل العراق .

الرجز بزيادات اخرى في شرح النهج ١/٨٤ منسوب لرجل من عسكر الكوفة من أصحاب أميرالمؤمنين لاشطر ١ ، ٢ ، ٥ ، اعلم بالدين وازكى بالعمل ، في شرح النهج ١/٤٨٢ منسوب لاهل العراق الرجز بزيادات كثيرة واختلاف كثير في الفتوح ١/٤٨٢ منسوب لزيد بن لقيط الشيباني .

البيت الأوّل في الطبري ٣/٢١٨ برواية سيف منسوب إلى عميربن أبي الحارث .

ملاحظة : لم نثبت اختلاف الرّواية هنا لأنها مختلفة جداً في أصل رجز الضبيّ وفي جوابه لذلك أحلنا القاريء على المواضع المذكورة في التخريج ، كما ان رجز الضبي ارتجزه في الجمل وارتجزه أهل الشام في صفين وأجابهم جيش عليٍّ في كلا الوقعتين فلعلّ الاختلاف جاء من تعدّد الرجز وتعدّد أجوبته ، وأما اثباتنا له في شعر الاشتر فلأن المفيد هو الأوثق والاثبت وقد خصّ الجملَ بكتاب مفرد فلذلك يكون أثبت وأما اختيارنا اثبات الاصل من صفّين فلأنه اقدم المصادر المذكورة ولانه لا يختلف عما في شرح النهج ١/٨٤ كثيراً وقد يتفق معه في النسبة لان الرجل الكوفي الموالي لعليّ قد يكون هو الاشتر ، واما الفتوح فانه يكاد يكون رجزاً مستقلاً آخر ، وامّا سيف في الطبري فروايته لا يعتمد عليها .

** فما زال كلّ من أخذ بخطام الجمل قطعت يده وجذّ ساقه حتّى هلك منهم ثمانمائة رجل ـ وقيل : ذلك اليوم قتل سبعون رجلاً من قريش ـ وكان آخر آخذ بزمام الجمل رجل من بني ضبّة فجعل يقول : نحن بني ضبّة ... رجزاً ، فبرز إليه الاشتر وهويقول : كيف نردّ .... الرجز .

١ ـ نعثل : النعثل : الشيخ الأحمق ، ونعثل هنا هو رجل من أهل مصر كان طويل اللحية كان يشبه عثمان ، وكان أعداء عثمان يسمّونه نعثلاً ، وكانت عائشة تقول في عثمان : اقتلوا نعثلاً فقد كفر .

[٣٤]

[الصَّبرُ والتَّوكُلُ] *

(من الرّجز)

١ـلـم يـبـقَ إلّا الـصَّـبـرُ والـتـوكُّـلْ   والأخـذُ للـتُّـرسِ وسـيـفٌ مِـصْـقَـلْ

٢ـثُـمَّ الـتَّـمـشِّـي في الـرَّعِـيـل الأَوَّلْ   مـشْـيَ الـجِـمالِ في حِـياضِ الـمَـنْـهَـلْ

---

* الرجز في الفتوح ٢/٦١ .

الرجز في صفّين ٢٤٥ بزيادة شطر خامس في آخره هو «والله يقضي ما يشا و يفعل» منسُوب لعبد الله بن بديل الخزاعي .

الرجز في مروج الذهب ٢/٣٩٤ عدا الشطر الرّابع منسوب لعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي .

الرجز في الاصابة ٢/٢٨١ هكذا حسب الاشطر ١ ، ٣ ، ٤ ، والله يقضي ما يشا و يفعل منسوب لعبد الله نقلاً عن صفّين .

البيت الأول في أنساب الأشراف ٢/١١٠ هكذا : «لم يبقَ الا الصّبر التوكّل وطعنة وضربة المنصل» منسوب لعبد الله بن بديل بن ورقاء .

١ ـ صفّين ومروج الذهب «وأَخذُك الترسَ وسيفاً مصقل» .

** ثمّ جعل عمرو يقاتل وعَكٌّ تحميه وتقاتل بين يديه قال : فإذا الأشتر قد خرج إليه في قريب من ثلا ثمائة فارس من فرسان مذحج فجعل رجل من عكٍّ يقول : و يل لأمّ مذحج من عكٍّ ... رجزاً ، قال واشتبك القتال بين الفريقين وجعل الأشتر يرتجز و يقول : لم يبقَ إلّا الصبر ... الرجز.

١ ـ في تصريعه ما يسمّى في القوافي بالتّوجيه وهو اختلاف حركة الروي .

الترس : صفحة فولاذيّة تُحمل للوقاية من السيف ونحوه .

مِصقل : لم يرد من صَقَلَ إلّا مصقول وصقيل ، فمِصقَل هنا مقلوب مِصْلَق وهو الخطيب البارع و يكون قد وصف السيف به مبالغة في مضائه ، ويمكن أن تكون مِصقل محرّفةً عن مِقصَل وهو الحادّ القاطع .

٢ ـ حياض : جمع حوض وهو مجتمع الماء .

المنهل : المورِد الّذي يورد للشرب منه .

[٣٥]

[نحنُ قَتلنا حوشَباً]*

(مجزوء الرّجز)

١ـ نحنُ قتلنا حَوشباً ... لمّا غدا قد أعلَما
٢ـ وذا الكَلاعِ قبلَهُ ... ومَعبداً إذ أقدَما
٣ـ إنْ تقتُلوا منّا أبا الـ ... ـيقظانِ شيخاً مسلِما
٤ـ فقد قتلنا منكُمُ ... سبعينَ رأساً مجرِما
٥ـ أضحوا بصِفّينَ وقد ... لاقَوا نكالاً مُؤثِما

* الأبيات في صفّين ٣٦٤ ، ومروج الذهب ٢/٤٠٠ ، وشرح النّهج ٢/٢٨٠ .
الأشطر ٦ ، ٧ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، على التّوالي في الفتوح ٢/١٥٧ وهي واضحةُ عدم التّرتيب .
١ ـ الفتوح «لمّا غدا ما أعلما» .
٤ ـ شرح النهج «سبعين كهلاً» .
٥ ـ شرح النهج والفتوح «نكالاً مؤتماً» .
مروج الذهب «نكالاً مؤلما» .

** ثمّ كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس ..... وقتلت يومئذٍ أعلامُ العرب .... وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشّهادتين ، وقُتل من أهل الشّام عبد الله بن ذي الكلاع الحميريّ ، فقال معقل بن نهيك بن يِساف الأنصاري : يا لهف نفسي ..... أربعة أبيات ، قال : وقال مالك الأشتر : نحن قتلنا .....الأبيات

١ ـ أعلم : أعلمَ الفارسُ جعل لنفسه علامة الشجعان .
٢ ـ معبد : لم أجد ترجمته فيما لديّ من المصادر إلاّ ان شعراء عليّ في صفين اكثروا من ذكر قتله فيها مفتخرين بذلك فيظهر من ذلك أنّه كان من الشجعان ومن رؤوس جيش معاو ية .
٣ ـ أبو اليقظان : هو عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم من بني ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عَنْس بن مالك العنسي ، حليف بني مخزوم ، وأمّه سميّة مولاة لهم ، كان من السابقين الأوّلين وممّن عُذّب في الله . شهد مع عليّ الجمل وصفّين وكان فيها على الخيل ، واستشهد فيها قتله ابن جون السكوني بعد ان طعنه أبو العادية الفزاري ، وهو الذي قال له النبي (ص) : تقتلك الفئة الباغية .

[٣٦]

[لَعَمْرُكَ يا جَرِيرُ]*

(من الوافر)

١ـ لَعَمْرُكَ يا جَرِيرُ لَقولُ عمروٍ ... وصاحِبِهِ معاوِيَةَ الشَّآمي

٢ـ وذي كَلَعٍ وحوشَبَ ذي ظُلَيمٍ ... أخَفُّ عَلَيَّ من زِفِّ النَّعامِ

٣ـ إذا اجتَمَعُوا عَلَيَّ فَخَلِّ عنهُم ... وعَن بازٍ مخالِبُهُ دوامي

---

* القصيدة في صفّين ٦١، وشرح النّهج ١/٢٦١، والفتوح ١/٥٣٥ عدا البيت الأخير.

١ ـ شرح النهج «معاويَ بالشام».

٢ ـ شرح النهج «ريش النّعام».

٣ ـ الفتوح «وعن ليث».

** بعد أن أرسل عليٌّ (ع) جريراً إلى معاوية يدعوه لترك الخلاف والدخول في الطاعة والجماعة وأبطأ جرير عند معاوية وأعطاه الفرصة ليرى رأيه ورأي أهل الشام حتى جمع معاوية أمره وكان الأشتر قد أشار على عليٍّ بعدم إرساله لأنّه غير مؤتَمَن قال نصر بعد ذلك: لمّا رجع جرير إلى عليٍّ كثر قول النّاس في التّهمة لجرير في أمر معاوية فاجتمع جرير والأشتر عند عليٍّ فقال الأشتر: أما والله يا أمير المؤمنين لو كُنتَ أرسلتني إلى معاوية لكُنت خيراً لك من هذا الّذي أرخى من خناقه وأقام عنده حتى لم يَدَع باباً يرجو رَوْحَهُ إلاّ فتحه أو يخاف غمّه إلاّ سَدَّه، فقال جرير: والله لو أتيتهم لقتلوك ـ وخوّفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب ذي ظُليم ـ وقد زعموا انّك من قَتَلَة عثمان [فأجابه الأشتر وأغلظ له].... قال: فلمّا سمع جرير ذلك لحق بقرقيسياء ولحق به أناس من قَسْرٍ من قومه ...... وقال الأشتر فيما كان من تخويف جرير إيّاه بعمرو وحوشب ذي ظُليم وذي الكلاع: لعمرك ياجرير.... القصيدة.

١ ـ جرير: هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن عليّ البجليّ، يكنّى أبا عمر ـ وقيل أبا عبد الله ـ قدّمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة وصار عاملاً لعثمان على ثغر همدان ثمّ صار مع عليٍّ وحضر صفّين فأرسله عليٌّ رسولاً إلى معاوية ثمّ اعتزل وسكن قرقيسيا حتى مات بها سَنَة ٥١ أو ٥٤.

٢ ـ زفّ النعام: صغار ريشها وقوله «أخفّ» خبر لقوله «لَقولُ عمرو».

٣ ـ دوامي: يعني داميات وأراد بالبازي نفسَهُ.

٤ـ فلستُ بخائفٍ ما خوَّفُوني وكيف أخاف أحلامَ النِّيامِ
٥ـ وهمُّهُمُ الّذي حامُوا عليهِ من الدُّنيا وهَمِّيَ ما أمامِي
٦ـ فإن أَسلَمْ أَعُمَّهُمُ بحربٍ يشيبُ لهولِها رأسُ الغُلامِ
٧ـ وإنْ أَهلِكْ فقد قَدَّمتُ أمراً أفوزُ بفلجِهِ يومَ الخِصامِ
٨ـ وقد زأروا إلىَّ وأوعَدُوني ومن ذا مات من خوفِ الكلام

---

٤ ـ شرح النهج والفتوح «ولست بخائف» .
الفتوح «أحلام المنام» .
٥ ـ شرح النهج «وهمّيَ من أمامي» .
٦ ـ الفتوح «فكفّي رهن حرب» .
٧ ـ الفتوح «أقوم بفلجه» .
٨ ـ شرح النهج «زادوا عَلَيَّ» .

شرح

٧ ـ الفَلْج : الظفر والنصر و يوم الخصام يوم القيامة والآخرة .

[٣٧]

[وَأشعَثَ سجَادٍ]*

(من الطويل)

١ـ وأشعَثَ سجَّادٍ بآياتِ ربِّه قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مُسلِمِ
٢ـ شَكَكْتُ له بالرّمح جيبَ قميصِهِ فخرَّ صَريعاً لليَدينِ وللفَمِ
٣ـ على غيرِ شيءٍ غيرَ أنْ ليس تابعاً عليّـًا ومَن لايَتبَعِ الحَقَّ يَنْدَمِ
٤ـ يذكّرُني حاميمَ والرُّمحُ شارعٌ فهلّا تلا حاميمَ قبلَ التَّقدُّمِ

---

* الأبيات ٤، ٢، ٣، على التوالي في سفينة البحار ٦٨٦/١، وأعيان الشيعة ٤٢/٩ .
والبيت الأخير في الاشتقاق ١٤٥، ولسان العرب ١٥١/١٢ .
وفي الطبري ذكر الشعر لقاتل محمد وقال ٢٢٣/٣ : قالت [عائشة] لا سلَّم الله عليه [تعني الاشتر] إذ قتل يعسوب العرب تعني محمّد بن طلحة .
الأبيات في مروج الذهب ٣٧٤/٢ منسوبة الى قاتل محمّد بن طلحة .
الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، على التوالي في تذكرة الخواص ٧٨ منسوبة لقاتل محمّد بن طلحة، ثم قال : و يقال ان الذي قتله عبد الله بن مكعبة حليف بني أسد .
الأبيات في طبقات ابن سعد ٥٤/٥ منسوبة لقاتل محمّد بن طلحة، ثم قال : ان قاتل محمد بن طلحة هو عبد الله بن مكعبر، و يقال : ابن مكيس الازدي، وقال بعضهم : معاو ية بن شداد العبسيّ، وقال بعضهم : عصام بن المقشعر النصري .
الأبيات ١، ٢، ٤، ٣ على التوالي في أنساب الاشراف ٢٤٣/٢ منسوبة لرجل من الأزد يقال له مكيسر، و يقال : معاو ية بن شداد العبسي، و يقال عصام بن المقشعر النمري .
الأبيات ١، ٢، ٤، ٣ على التوالي في الطبري ٢١٤/٥ برواية سيف منسوبة الى قاتل محمّد بن طلحة، وهو المعكبر الأسدي أو المكعبر الضبّي أو معاو ية بن شداد العبسي أو عفّان بن الأشقر النصري .
الأبيات ١، ٢، ٤، ٣ على التوالي في البداية والنهاية ٢٤٤/٧، منسوبة لأحد جماعة اشتركوا في قتله .
الأبيات في الاقتضاب ٤٣٩ منسوبة للمكعبر الاسدي وقيل للمكعبر الضبّي، و يقال : انه لشريح بن أوفى العبسي وقيل انه لعصام بن المقشعر العبسي، وذكر ابن شبّة أنه للأشعث .

الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ على التوالي في ابن الاثير ٢٤٩/٣ منسوبة الى جماعة كلّ يدعي قتله ؛ المكعبر الضبيّ والمعكبر الأسدي ومعاوية بن شداد العبسي وعفّار السعدي النصري .

الأبيات في الفصول المهمّة ٨١ منسوبة الى شريح بن أوفى العبسي .

البيت الرابع في لسان العرب ١٥١/١٢ ، قال أنشده أبو عبيده لشريح بن أوفى قال : وأنشده غيره للاشتر النخعي .

الأبيات في الاستيعاب ٣٥٠/٣ قال فيها : يقال قتله رجل من بني أسد بن خزيمة يقال له كعب بن مدلج وقيل بل قتله شداد بن معاوية العبسي وقيل : بل قتله الأشتر وقيل بل قتله عصام بن مقشعر النصري ، ثم أورد له الأبيات بزيادة بيتين .

البيتان ١ ، ٤ في الاصابة ٣٧٧/٣ ، قتله شريح بن أوفى ... ثم نقل ما نقله ابن عبد البر وزاد في كلام ابن عبد البر وقيل عبد الله بن مكعبر وقيل غير ذلك .

١ ـ أنساب الأشراف «وأشعث قوّام طويل سهاده» .

طبقات ابن سعد والطبري وابن الأثير والاقتضاب وتذكرة الخواص والاستيعاب والاصابة والفصول المهمّة «قوّام بآيات ربّه» .

٢ ـ أنساب الأشراف والبداية والنهاية والطبري وابن الأثير وسفينة البحار «هتكت له بالرمح» .

الفصول المهمّة «شككت بصدر الرمح جيب قميصه» .

الاقتضاب «تناولت بالرمح الطويل ثيابه» .

الاستيعاب «ضممت اليه بالقناة قميصه» .

٣ ـ انساب الأشراف «ومن لا يتبع الحقّ يظلم» .

الاستيعاب «على غير ذنب .... يظلم» .

٤ ـ انساب الاشراف والبداية والنهاية «يناشد في حاميم» .

الاشتقاق والفصول المهمّة والبداية والنهاية والطبري ولسان العرب والاستيعاب والإصابة وابن الاثير وسفينة البحار والاقتضاب «والرمح شاجر» .

انساب الاشراف «والرمحُ دونه» .

أعيان الشيعة «والسّيف مصلت» .

** عن الاشتقاق :

وكان شعار أصحاب عليّ رضي الله عنه يوم الجمل «حم لا ينصرون» فلمّا بوّأ الأشتر النخعيّ لمحمّد بن طلحة الرمح قال : حم ، فطعنه الأشتر وقال : يذكرني .... الخ .

عن سفينة البحار :

تقدّم محمّد بن طلحة فأخذ الخطام ... ثمّ تقدّم فدعا للبراز فثار إليه الأشتر مسرعاً كأنّه أسَدٌ حُلّ من

رباطه .... فلمّا غشيه بالرمح ولّى هارباً فتبعه الاشتر حتى لحقه فطعنه في صلبه فأكبّه بها لوجهه ونزل إليه ليضرب عنقه فقال له محمّد : اذكّرك الله يامالك ، فرفع عنه السيف وحمله على دابته ووجّهه إلى أبيه إلى عسكره فمات من يومه ، فرجع الأشتر إلى موقفه وهويقول : يذكّرني حاميم ... الأبيات .

٢ ـ شككت : شكّ يشكّ شكّا بالرمح انتظمه وخزقه ، والعرب تكني عن القتل بشكّ الثياب لانّه يلازم الطعنة والمعنى انه طعنه في صدره ، وأما على رواية «تناولت بالرمح الطويل ثيابه» فيحتمل المعنى المتقدّم ويحتمل أن يريد بالثياب القلب أي انّه طعنه في قلبه ، والمعنيان آتيان في قول عنترة :

«وشككت بالرمح الأصمّ ثيابه   ليس الكريم على القنا بمحرّم»

لليدين : اللام بمعنى «على» أي خرَّ صريعاً على يديه وفمه .

٤ ـ الرمح الشارع : المُسَدَّد المُقبِل .

[٣٨]

[أهلي فِداكُمُ]*

(من الرّجز)

١ـ أهلِي فِداكُم قاتِلُوا عن دِينِكُمْ ... فالجُبنُ عن أعدائِكُمْ يَشِينُكُمْ

٢ـ واللهُ إنْ ناصَحتُمُ يُعينُكُمْ ... فاحمُوا حِماكُم وامنَعُوا قَطِينَكُمْ

---

* الرجز في الفتوح ٢/١٧٣ .

** في وقعة الخميس من أيّام صفّين : قال : والتفت الأشتر إلى بني عمّه فجَعَلَ يحرّضهم وهو يقول : يالَمذحِج عضضتم بصُمِّ الجندل فما أرضيتم ربّكُم ولا نكبتم له في عدوّكم وأنتم أبناء العرب وأصحاب الغارات وفتيان الصّباح وفرسان الطّراد وحتوف الأقران ومذحج الطعان ثمّ حمل وحملت معه قبائل العرب من مذحج فتحيَّر أهل الشام من فعالهم ، والأشتر يومئذ على فَرَس له أدهم ذنوب في يده صحيفة له يمانيّة إذا طأطأها خِلتَ فيها لهيباً وإذا رفعها يعشَى البصرُ من شعاعها فهو يضرب بها قِدماً فلا يصمُدُ لكتيبة إلّا كشفها وهو يقول : أهلي فداكم .... الرجز.

١ ـ يشينكم : يُلصِق بكم الشين وهو العار والعيب .

٢ ـ القطين : الخدم والاتباع والحاشية يقال : هم قطين الله أي سكّان حَرَمه .

[٣٩]

[أبَعْدَ عَمّار]*

(من الرّجز)

١ـ أبَعْدَ عمَّارٍ وبَعدَ هاشِمْ ... وآبنِ بُدَيلٍ فارسِ الملاحِمْ

٢ـ نَرجُوا البقاءَ ضَلَّ حُلمُ الحالِمْ ... لقد عضَضْنَا أمسِ بالأ باهِمْ

٣ـ فاليومَ لانقرَعُ سِنَّ نادِمْ ... ليسَ آمرؤٌ من دهرِهِ بِسالِمْ

* الرجز في مناقب الخوارزمي ١٧٣ عدا الشطر السادس ، والأشطر الثلاثة الأولى في مناقب الخوارزمي أيضاً ١٦٨ .

الرجز في صفين ٤٠٣ منسوب لعدي بن حاتم .

الرجز في شرح النهج ٢٨٦/٢ منسوب لعدي بن حاتم .

الرجز في الفتوح ١٧٢/٢ باضافة شطر بدلاً عن السادس هنا وهو «لا بدّ أن يحمي حمى المحارم» فيكون سبعة أشطر، منسوب لعديّ بن حاتم .

٢ـ الفتوح «ترجوا البقا من بعد ياابن حاتم» .

صفين «مثل حلم الحالم» .

٣ـ الفتوح «لا يُقرع سنّ نادم» .

شرح النهج «من حتفه بسالم» .

** فاغتاظ الأشتر [من أبي جندب السكوني لأنّه قتل عمرو بن عدي النخعي والشخر بن يحيى النخعي] وقال لابن عمّه وهو طرفة بن عبيدة ، انزع درعك وناولني إيّاه فإني أبرزُ إليه ولعلّه يعرفني إذا برزت إليه في زيّي فلا يحار بني فاعطاه ذلك فبرز إليه الأشتر.... فحمل أبو جندب وضربه بسيفه فاتّقاه الأشتر بجحفته ثمّ ضربه الأشتر على رأسه فرمى به الأرض ووقف مكانه ودعا بآخر فبرز إليه فقتله الأشتر وكان يقتل كل من برز إليه حتى قتل منهم اثني عشر رجلاً ثمّ انصرف وكأنّه مصاب فقال له أخوه : كم مرّة تخاطر بروحك .... فجعل الاشتر ينشد و يقول : أبعد عمّار.... الرجز.

ذكر نصر في صفين وابن أعثم في الفتوح ان الرجز لعديّ بن حاتم حين تقدم عليّ بعشرة آلاف من مذحج قبل أن يحملوا على أهل الشام ، لكن ما ذكره الخوارزمي أنسب مع معنى الشعر.

١ـ هاشم : هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة بن عبد مناف الزهري المعروف بالمرقال ابن أخي

سعد بن أبي وقاص حضر مع سعد القادسيّة وحضر الجمل مع عليّ وكانت راية عليٍّ بيده في صفّين ، استشهد بصفين في آخر أيّامها ، طعنه الحارث بن المنذر التنوخي فمات .

ابن بديل : هو عبد الله بن بُديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزّى بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن بن عديّ بن عمرو بن ربيعة الخزاعي ، أسلم يوم الفتح وشهد حُنيناً والطائف وتبوك ثمّ شهد صفّين وكان على رجّالة عليٍّ ، واستشهد بصفّين رضخه الناس بالحجارة والصخر حينما صمّم على الوصول إلى معاوية ليقتله .

٢ ـ حلم : الحُلْم ما يراه النائم في نومه ، والحِلمُ ما يقابل الجهل والطيش .

الأباهم : جمعُ إبهام وهو أكبر أصابع اليد ، والباء زائدة وقد تكون بمعنى على .

٣ ـ قرَعَ فلانٌ سنّه أي حرَّقها نَدَماً أنشد أبو نصر :

ولـو انّـي أطـعـتـك في أمـور   قـرعـتُ نـدامـةً مـن ذاكَ سِـنّـي

[٤٠]

[حَسبِيَ اللهُ]*

(من الخفيف)

١ـ أيُّها الجاهِلُ المسيءُ بيَ الظَّنَّ ليسَ مثلِي يجوزُ فيهِ الظُّنُونُ

٢ـ لستُ ممَّن باعَ الهُدى بهوَاهُ إنَّ مَن باعَ دينَهُ مغبُونُ

٣ـ إنَّما يطلُبُ المتاعَ من النَّا سِ سفيهٌ في رأيِهِ مفتُونُ

٤ـ حسبيَ اللهُ في الحوادِثِ والرُّمـ ـحُ وسيفٌ مهنَّدٌ مسنُونُ

٥ـ ودِلاصٌ مثلُ الإضاءِ وطِرْفٌ أعوجيٌّ كأنَّهُ مجنُونُ

٦ـ وهَوايَ الَّذي تَقَرُّ بهِ العَيـ ـنُ وبالحقِّ قد تَقَرُّ العُيُونُ

٧ـ إنَّ مثلِي من الرِّجالِ قليلٌ حينَ يبدُومن النِّساء البَرينُ

٨ـ هكذا كنتُ يافوارِسَ لَخْمٍ وكذا في الَّذي يكونُ أكُونُ

---

* القصيدة في الفتوح ٢/١٧٤ .

** بعد بلاء الأشتر في الوقعة الخميسيّة ومطاعنته أصحاب معاوية حتى انكسر رمحُهُ قال ابنُ أعثم : قال : فقال رجل من أصحاب عليّ لله درّ هذا الرجل لو كانت له نيّة ولكن أظنّ أنّه إنّما يقاتل هذا القتال رياءً وسمعة ولا أظنُّه يريد بفعاله هذا ما عند الله ، قال : فبلغ كلامُهُ الأشتر فغضب من ذلك ثمّ أنشأ يقول : أيّها الجاهل ..... القصيدة ، قال : فندم اللخميّ على ما قال في الأشتر.

٤ـ المسنون : المشحوذ الحادّ أو الناعم الصقيل .

٥ـ الدلاص : الملساء اللّينة يقال درع دلاص وقد يجمع جمع تكسيرفيقال دروع دلاص .

الإضاء : جمع أضاة كرحبة ورحاب وهي الغدير . كان الاحسن أن تكون « أضاة» مفردة لان ما قبلها وما بعدها مفرد .

الطِّرف : الكريم الطرفين؛ الأب والأم من غير الناس وهنا أراد فرسه .

أعوجيّ : العَوَج في قوائم الدابّة صفة تستحبّ فيها لأنّ ذلك يدلّ على أنها كريمة رُكبت وهي صغيرة ، وقال الأزهري : الخيل الأعوجيّة منسوبة إلى فحل كان يقال له أعوج وهوفحل كريم تنسب الخيل الكرام إليه .

٧ـ البرين : لم أجد لها معنى فيما لديّ من كتب اللغة ، ولعلّها البريمُ وهو حبل فيه لونان مُزَيّن بجوهر تشدّه المرأة على وسطها وعضُدِها ، و يريد هنا أنّه يدافع ويحامي عن قومه عند تعرّضهم للمخاطر والغارات .

[٤١]

[خَانَكَ رُمحٌ]*

(من الرّجز)

١ـ خانَكَ رُمحٌ لم يكُنْ خَوّانا وكانَ قِدماً يقتُلُ الفُرسانَا
٢ـ ويُهلِكُ الأبطالَ والأقرانَا ويحرمُ الكُهولَ والشُّبّانَا
٣ـ لو يتّهُ لخيرِ ذي قحطانا لفارسٍ يخترِمُ الأقرانَا
٤ـ أشهلَ لا وغلاً ولا جبانا

* الرجز في صفّين ١٧٥ ، ومناقب الخوارزمي ١٤٤ ، ولم يذكرا البيت الثاني .
انفرد الفتوح ١٥/٢ بذكر البيت الثاني بعد الأول .
١ ــ الفتوح «قد كان قدماً» .
٢ ــ الفتوح «ويحرم الكهول والشيبانا» وصححنا الموجود في الأصل من عندنا لأن «شاب» لا يجمع على «شيبان» .
٣ ــ مناقب الخوارزمي «بوّأتـه» .
٤ ــ مناقب الخوارزمي «أشتر لا ذهلاً ولا جبانا» .
** ثمّ خرج إليه [أي إلى الأشتر] فارس آخر يقال له مالك بن أدهم السّلمانيّ [وهو ثاني قتيل من السّبعة الذين قتلهم الأشتر في معركة الفرات] وكان من فرسان أهل الشام وهو يقول : إني منحتُ مالكاً ..... رجزاً ، ثمّ شدّ على الأشتر فلمّا رَهِقَهُ التوى الأشتر على الفرس ومارَ السّنان فأخطأه ، ثمّ استوى على فرسه وشدّ عليه بالرمح وهو يقول : خانك رمح ... الرجز ، فقتله .
ذكر ابن أعثم في الفتوح ان القتيل المقول فيه الشعر هو زامل بن عبيد الحرامي وهو مخالف للروايات الاخرى كما انّه نسب خيانة الرمح لمالك أي أن رمح الأشتر خانه وهو خطأ واضح .
٣ ــ رواية الخوارزمي «بوّأته» هي الأصح و بوّأ الرّمحَ سَدَّدَه .
٤ ــ أشهل : من الشُّهلة وهي أقلّ من الزرقة في الحدقة وأحسن منها .
الوغل : الضّعيف النّذل السّاقط .

[٤٢]

[لا يُبعِدِ اللهُ]*

(من الرّجز)

١ـ لايُبعِدِ اللهُ سِوى عُثمانا وأنزَلَ اللهُ بكُم هَوانَا

٢ـ ولايُسلِّي عنكُمُ الأحزانا مُخالفٌ قد خالقَ الرَّحمانَا

٣ـ نصرتُمُوه عابداً شَيطانَا

* الرجز في صفّين ١٧٨ ، والأشطر الثلاثة الأولى في شرح النهج ١/٣٣٠ .

** ثمّ خرج إليه [أي إلى الأشتر] محمّد بن روضة [وهو آخر السبعة القتلى الذين قتلهم الأشتر في معركة الفرات كما في صفين ومناقب الخوارزمي وأمّا ابن أبي الحديد في شرح النهج فجعله سادسهم] وهو يضرب في أهل العراق ضرباً منكراً وهو يقول : ياساكني الكوفة .... رجزاً ، فشدّ عليه الأشتر وهو يقول : لا يبعد الله ... الرجز ، ثمّ ضربه فقتله .

٢ ـ يُسلّي : سلّى يُسلّي تسليةً فلاناً عن الشيء جعَلَهُ يسلوه .

[٤٣]

[الغَمَرَاتُ]*

(من الرّجز)

١ـ الـغَـمَـراتُ ثُـمَّ تَـنـجَـلِـيـنَـا   نـحـنُ بـنـو الـحَـربِ بـهـا غُـذِينـا

---

* البيت في الفتوح ١/١٧٤، والشطر الأول في صفّين ٢٥٤ والطبري ٦/١٢، والشطر الثاني في مناقب ابن شهرآشوب ٣/١٥٩ وسفينة البحار ١/٦٨٥.

الشطر الأول في معجم مقاييس اللغة ٤/٣٩٣ غير منسوب.

١ ـ مناقب ابن شهرآشوب وسفينة البحار «نحن بنو الموت به غذينا».

صفّين والطبري ومعجم مقاييس اللغة «ثمّ ينجلينا».

** بعد بلاء الأشتر وقومه في الوقعة الخميسيّة قال ابن أعثم: ثمّ حمل [أي الأشتر] فطاعن حتى كُسر رمحُهُ على قربوص سرجه ووقف وهو يقول: الغمرات... الرجز.

ذكر ابن شهرآشوب في مناقبه أن الرجز لمالك في حرب الجمل بعد أن قتل أربعة ممّن أخذوا بخطام الجمل، وهو كما ترى يصلح لانشاده في كل الحروب والشدائد.

١ ـ المعنى: أنتِ الغمراتُ ثمّ تنجلين، وأما على رواية ينجلين فالمعنى هي الغمراتُ ثمّ ينجلين. فكأنّه قال أنّها تُظلِمُ ثمّ تنجلي. والغمرات هي الشدائد وفي مجمع الأمثال ٢/٥٨: غَمَراتٌ ثمّ ينجلينَ، يضرب في احتمال الامور العظام والصبر عليها.

[٤٤]

[أُقاسِمُهُنَّ العَيشَ]*

(من الطويل)

١ـ وَما بَرِحَتْ مثلُ المَهاةِ وسابحٌ وخَطّارةٌ عُبْرُ السُّرى مِن عِياليَا
٢ـ أُقاسِمُهُنَّ العيشَ في الفَقْرِ والغِنى ويدفَعُ عنهُنَّ السِّنينَ احتبالِيَا
٣ـ فهذا لأيّامِ الهِياجِ وهذِهِ لِلَهوي وهٰذي عُدَّةٌ لارتحالِيَا

---

* الأبيات في المؤتلف والمختلف ٣٢ .

١ ـ مثل المهاة : إذا شبّهت المرأة بالمهاة في البياض فإنّما يُعنى بها البِلّورة أو الدرّة فإذا شبّهت بها في العينين فانما يعنى بها البقرة .

السابح : من الخيل السريع .

عُبرُ السرى : العُبر ـ مثلّثة الحرف الأوّل ـ القويّ يستوي فيه المذكّر والمؤنّث وتوصف بذلك النّياق فيقال عبر أسفار أي تشقّ ما مرّت به أو لا تزال يُسافَر عليها وتُعبَر بها المفاوز .

٢ ـ الاحتبال : أخذ الصيد بالحُبالة أو هي احتياليا من الاحتيال في المعيشة .

يدفع عنهن السنين : أي ضنك السنين وجدبها وقساوتها .

[٤٥]

[لا أرىٰ مُعاوِيّه]*

(من الرّجز)

١ـ أضربُـهُـم ولاأرى مُـعـاوِيَـهْ   الأخـزَرَ العـينِ العـظيـمَ الحاوِيَهْ

٢ـ هَـوَتْ بـه في الـنَّـار أُمٌّ هـاوِيَـهْ   جـاوَرَهُ فِـيـهـا كـلابٌ عـاوِيَهْ

٣ـ   أغـوى طَـغـاماً لاهَـدتْهُ هـادِيَهْ

---

* الرجز في صفّين ٣٩٩ .

الرجز في صفّين ٣٠٥ منسوب لمجزأة بن ثور .

الأشطر ١ ، ٢ ، ٥ على التوالي في صفّين ٤٠٤ منسوبة لعليّ بن أبي طالب .

الرجز في شرح النهج ٥٠٠/١ منسوب لمحرز بن ثور .

الرجز دون الشطر الخامس في الفتوح ١١٩/٢ ، ومناقب ابن شهرآشوب ١٧٥/٣ ، والأشطر الثلاثة الاولى في مروج الذهب ٣٩٦/٢ بقوله «وقيل» منسوب لعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي .

الأشطر الثلاثة الأولى في مروج الذهب ٣٩٦/٢ ، وشرح النهج ٢٨٦/٢ ، والاحتجاج ٣٧٦ ، منسوب لعليّ بن أبي طالب .

البيت الأول من الرجز في الطبري ٢٣/٦ ، والبداية والنهاية ٢٧٢/٧ ، ولسان العرب ٢٠٨/١٤ منسوب لعلي بن أبي طالب .

الرجز دون الشطر الخامس في ديوان علي بن أبي طالب ١٣٢ .

١ ـ الفتوح وصفّين ٣٠٥ ، ومناقب ابن شهرآشوب «أضربكم .... الأ برج العين» .

شرح النهج ٢٨٦/٢ ، والاحتجاج «العظيم الخاوية» .

شرح النهج ٥٠٠/١ «الابرج العين العظيم الخاوية» .

ديوان علي «الابرج العين» .

لسان العرب ، والطبري «الجاحظ العين» .

البداية والنهاية «الجاحظ العين عظيم الحاويه» .

٢ ـ مروج الذهب ، والاحتجاج «تهوي به» .

** بعد ان تقدّم عبدالرحمٰن بن خالد بن الوليد بلواء معاوية الاعظم وردّه الاشتر وبعد ان خرج همّام بن قبيصة

وأخذ اللواء وأخذ عديّ بن حاتم اللواء من صاحب لوائه وتقدّم وضرب همّام وسلبه لواءه قال نصر : ثم حمل خزيمة بن ثابت وهو يقول : قد مرّ يومان ... رجزاً ، فطعن ساعة ثم رجع ، ثم حمل جندب بن زهير وهو يقول : هذا عليّ ... رجزاً ، وأقبل الأشتر يضرب بسيفه وهو يقول : أضر بهم ... الرجز .

وهذا الرجز وإن كانت نسبته إلى عليّ أقوى لكنّه لا يبعد أن يكون أصحابه قد ردّدوه في حرو بهم لأنّه أصبح كالشعار لتخو يف معاو ية .

١ ـ الأخزر : الضّيق العين صغيرها .

الحاو ية : المعدة أو الأمعاء .

٢ ـ أم هاو ية : كان الرجل إذا وقع في أمر شديد يقال «هوت اُمّه» أي هلكت حزناً وثُكلاً .

٣ ـ الطّغام : أراذل النّاس وأوغادهم .

ثبت مصادر التخريج

«وقعة صفين» لنصر بن مزاحم المنقري المتوفى ٢١٢ ، بتحقيق عبد السّلام محمّد هارون ط . مكتبة المرعشي النجفي قم ١٤٠٣هـ أوفسيت عن الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ للمؤسسة العربية الحديثة القاهرة .

٢ ـ «مناقب الخوارزميّ» للموفق بن أحمد الحنفيّ المعروف بأخطب خُوارَزْم المتوفّى ٥٦٨ ، ط . مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، أوفسيت عن الطّبعة الثّانية ١٩٦٥م للمطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف .

٣ ـ «الفتوح» للعلّامة أحمد بن أعثم الكوفيّ المتوفى ٣١٤ ، ط . دار الكتب العلميّة الطبعة الأولى ١٩٨٦م ، بيروت (٤ مجلّدات) .

٤ ـ «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٦٥٦ ، ط . دار الهدى الوطنيّة بيروت (٤ مجلّدات) .

٥ ـ «مناقب ابن شهرآشوب» لرشيد الدّين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب السّرويّ المازندرانيّ المتوفى ٥٨٨ ، ط . المطبعة العلميّة ، قم (٤ مجلّدات) .

٦ ـ «مروج الذّهب» لعليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ المتوفى ٣٤٦ ، بتحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد ، الطّبعة الرابعة ١٩٦٤م ، ط . مطبعة السّعادة ، القاهرة (٤ مجلّدات) .

٧ ـ «أعيان الشّيعة» للسّيّد محسن الأمين العامليّ بتحقيق حسن الأمين ، ط . دار التعارف للمطبوعات الطّبعة الخامسة ١٩٨٣م ، بيروت (١١ مجلّد) .

٨ ـ «الكامل في التاريخ» لابن الأثير الجزري المتوفى ٦٣٠ ، ط . مطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت (١٣ مجلّد) .

٩ ـ «تاريخ الأمم والملوك» المعروف بتاريخ الطّبري لمحمّد بن جرير الطّبري المتوفى ٣١٠ ، الطبعة الاولى ١٣٢٦هـ بالمطبعة الحسينية المصريّة ، (٦ مجلّدات) .

١٠ ـ «البدء والتّاريخ» لأحمد بن سهل البلخي المتوفى ٥٠٧ ، ط . مكتبة الأسدي طهران ١٩٦٢م ، أوفسيت عن الطّبعة الأولى ١٩١٦ مطبعة برطند في مدينة شالون ، باريس . (٣ مجلّدات) .

١١ ـ «الأخبار الطّوال» لأحمد بن داود الدّينوريّ المتوفى ٢٨٢هـ ، بتحقيق عبد المنعم عامر ، ط . مطبعة أمير قم ١٤٠٩هـ ، أوفسيت عن الطبعة الأولى ١٩٦٠ ، طبع وزارة الثقافة والإرشاد الوطني ، القاهرة .

١٢ـ «تذكرة الخواصّ» لشمس الدّين سبط ابن الجوزيّ المتوفى ٦٥٤هـ ، ط . مؤسسة أهل البيت ١٩٩١هـ ، بيروت .

١٣ـ «أنوار الرّبيع في أنواع البديع» للسّيّد علي صدر الدّين بن معصوم المدنيّ المتوفّي ١١٢٠هـ ، بتحقيق شاكر هادي شكر ، الطبعة الاولى ١٩٦٨م ، ط . مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، (٧ مجلّدات) .

١٤ـ «شرح ديوان حماسة أبي تمام» للخطيب التّبريزي توفّي أبو تمام ٢٣١ ، ط . عالم الكتب ، بيروت ، (مجلدان) .

١٥ـ «المؤتلف والمختلف» للحسن بن بشر بن يحيى الآمديّ المتوفّى ٣٧٠هـ بتحقيق عبد السّتّار أحمد فرّاج ، ط . دار إحياء الكتب العربيّة ١٩٦١م ، القاهرة .

١٦ـ «الأمالي» لأبي علي إسماعيل بن القاسم القاليّ المتوفى ٣٥٦هـ ، ط . دار الكتب العلميّة ، بيروت ، أوفسيت عن الطّبعة الثانية لدار الكتب المصريّة ، (مجلّدان) .

١٧ـ «الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسّام الشّنتريني المتوفى ٥٤٣ ، بتحقيق الدكتور إحسان عبّاس ، ط . دار الاندلس ، بيروت ، (٨ مجلّدات) .

١٨ـ «الإصابة في تمييز الصّحابة» لابن حجر العسقلانيّ المتوفى ٨٥٢هـ ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، أوفسيت عن طبع الكتابخانة الخديويّة المصرية ، الطبعة الاولى ١٣٢٨هـ . (٤ مجلدات) .

١٩ـ «الفائق في غريب الحديث» لجار الله الزّمخشريّ ، ط . دار الفكر ١٩٧٩م ، بيروت ، (٤ مجلدات) .

٢٠ـ «الجَمَل» لمحمّد بن محمّد بن النّعمان المعروف بالمفيد المتوفى ٤١٣هـ ، ط . مكتبة الدّاوريّ قم ، أوفسيت عن الطّبعة الثالثة للمكتبة الحيدريّة ، النجف الأشرف .

٢١ـ «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان» لأحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان المتوفى ٦٨١هـ ، بتحقيق الدكتور إحسان عبّاس ، الطّبعة الثانية منشورات الشريف الرّضي ١٤٠٤ ، قم ، أوفسيت عن طبعة بيروت ١٩٦٨م ، (٨ مجلدات) .

٢٢ـ «أنساب الأشراف» لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ من أعلام القرن الثالث ، بتحقيق محمّد باقر المحمودي ، ط . مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات ، الطبعة الأولى ١٩٧٤م ، بيروت ، (مجلدان) .

٢٣ـ «الاقتضاب» في شرح أدب كتّاب ابن قتيبة الدّينوريّ لابن السّيّد البطليوسِيّ، طبع دار الجيل الطبعة الاولى ١٩٧٣، بيروت .
٢٤ـ «الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمة» لعليّ بن محمّد بن أحمد المالكيّ المعروف بابن الصبّاغ المالكيّ المتوفى ٨٥٥، ط. منشورات الأعلمي طهران، أوفسيت عن الطّبعة الثّانية لمطبعة العدل، النجف الأشرف .
٢٥ـ «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البرّ النمري القرطبي المتوفى ٤٦٣ﻫ، ط . دار احياء التراث العربي بهامش الاصابة، بيروت، اوفسيت عن طبع الكتابخانة الخديوّية المصريّة، الطبعة الأولى ١٣٢٨ﻫ (٤ مجلدات) .
٢٦ـ «معجم مقاييس اللّغة» لأحمد بن فارس بن زكريّا المتوفى ٣٩٥، بتحقيق عبد السّلام محمّد هارون، ط . مكتب الإعلام الإسلامي ١٤٠٤، قم، أوفسيت عن الطّبعة الثانية ١٣٨٩ﻫ، القاهرة، (٦ مجلدات) .
٢٧ـ «لسان العرب» لمحمّد بن مكرم بن عليّ بن أحمد الأنصاريّ الأفريقيّ المصريّ المعروف بابن منظور المتوفى ٧١١، ط . نشر أدب الحوزة ١٤٠٥، قم، (١٦ مجلد) .
٢٨ـ «الاحتجاج» لأحمد بن عليّ بن أبي طالب الطّبرسِيّ من أعلام القرن السّادس، بتعليق السّيد محمد باقر الخرسان، ط . مؤسّسة الأعلمي ومؤسّسة أهل البيت ١٩٨١، بيروت .
٢٩ـ ديوان عليّ بن أبي طالب (ع)، بجمع وترتيب عبد العزيز كرم .
٣٠ـ «سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار» للشّيخ عبّاس محمّد رضا القمّيّ، ط . انتشارات فراهاني، طهران، أوفسيت عن طبع المطبعة العلميّة ١٣٥٥، النّجف الأشرف، (مجلدان) .
٣١ـ «البداية والنّهاية» لأبي الفداء إسماعيل بن عُمَر بن كَثير القرشي الدمشقي المتوفّى ٧٧٤، بتحقيق مجموعة من المحققين، ط . مكتبة المعارف بيروت ومكتبة النصر الرياض، الطبعة الاولى ١٩٦٦م، (٧ مجلدات) .
٣٢ـ «الطبقات الكبرى» المعروف بطبقات ابن سعد، لمحمّد بن سعد بن منيع البصري، ط . دار صادر بيروت، (٩ مجلدات) .
٣٣ـ «الاشتقاق» لابن دريد الأزديّ بتحقيق عبد السلام محمد هارون، ط . دار الأندلس بيروت، أوفسيت عن طبعة مكتبة المثنى بغداد .
٣٤ـ حماسة البحتري أبو عُبادة الوليد بن عبيد الطائي المتوفّى ٢٨٤ﻫ، بتحقيق لويس شيخوـ

اليسوعي ، ط . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .

٣٥ـ أفدنا من كثير من المصادر والمراجع الأُخرىٰ في التّحقيق أعرضنا عن ذكرها لكثرتها وقد أثبتنا بعضَها في الهوامش والتّقدمة .

[أتتك]*

أتــتــكَ عُــصــابــةٌ مــن خــيــرِ قــومٍ   بمــا يــنــوون مــن حَــضَــرٍ وبــادي

---

* البيت في الفتوح ٤٣٨/١ و بعده خمسة ابيات شعر إلا أنّها مطموسة في النُسَخ لا تقرأ .

** فدخل القوم (وفود اليمن القادمين لمبايعة عليّ (ع) بالخلافة) المدينة فنزلوا وجاء الأشتر حتىٰ دخل على عليٍّ رضي الله عنه رافعاً صوته وهويقول أبياتاً مطلعها : أتتك.. الخ .

١ ــ حَضَرٍ : أراد بها حاضرٍ وهو من يسكن الحضر ، والبادي هو من يسكن البادية ، ويمكن ان تكون «حَضِرٍ» وهو خلاف المسافر و يراد بها ساكن الحضر ، وحرف الجر «من» متعلّق بـ «قوم» .

** المحتويات **

منشورات مؤسسة انصار الحسين (ع) الثقافية

١ ــ عيد الغدير ــ ملحمة شعرية في مديح الرسول وآل البيت (ع) للشاعر المسيحي (بولس سلامه)

٢ ــ رمز الموفقية من القرآن والعترة عربي وفارسي ــ تأليف حجة الاسلام الشيخ محمود شريعت زاده

٣ ــ ديوان مالك الاشتر ــ شرح وتحقيق قيس العطار

٤ ــ في العلاقات الزوجية تأليف حجة الاسلام السيد هادي المدرسي فارسى ترجمه سعيد خاكرند

٥ ــ احياء الميت في فضائل اهل البيت ــ عربي ــ فارسي العلامة السيوطي ــ ترجمة ــ الشيخ محمود شريعت زاده

٦ ــ ثم اهتديت ــ تأليف الدكتور محمد التيجاني السماوي ــ فارسي

٧ ــ ديوان حسينيات الفراتي ــ عربي ــ فارسي ــ للشاعر الحاج على الفراتي

بشرى سارة: بافضل خدمة الىٰ روّاد العلم والحكمة

عندما نجمع الكتب فاننا نجمع السعادة

الكتب هي ثروة العالم المخزونة والارث المناسب للاجيال والامم

انا من بدلَ بالكتب الصحابا

لم اَجد لي وافياً الا الكتابا

تتشرف مؤسسة انصار الحسين(ع) الثقافية ان تعلن لكافة طلاب العلم والمعرفة وعشّاق الكتاب ان تضع بين ايديهم عشرات الآلاف من الكتب التي تحتويها مكتبتها العامة وفي كافة المجالات والمعلومات العامة وتستوعب ثروة ضخمة وهائلة ومصنّفة حسب التصنيف الموضوعي مما تساعد القارىء العزيز على انتخاب واستعارة ما يبتغيه وتضم المكتبة الموضوعات ذات الاهمية الفائقة والنادرة.

والتي تعتبر من أمهات الكتب في العلوم التالية: عشرات التفاسير للقرآن الكريم ولكافة الفرق الاسلامية ــ كتب حول اهل البيت (ع) ــ تاريخ ــ فلسفة فرق وديانات ــ عقائد ــ اخلاق ــ فكر وثقافة لغات ــ تراجم ــ علوم نظرية ــ علوم تطبيقية ــ طب ـ تكنولوجيا والكترون ــ كتب الكامبيوتر ــ شخصيات معاصرة ــ حقوق وقانون ــ علم النفس ــ الفقه

الجعفري ــ فقه الفرق الاسلامية ــ رجال ــ اقتصاد ــ كتب الحديث ــ سيرة نبوية ــ منطق ــ اصول ــ حيوان ونبات ــ كتب ومجلات دورية ــ شعر ــ دراسات ادبية ــ قصص وروايات ومسرح ــ جغرافية ــ رياضة ــ كتب عسكرية ــ بحوث فنية ــ سياسة ــ موسوعات عامة ــ كليات معارف عامة ــ وكتب المصادر والتحقيق ــ وما يتعلق بالاطفال من كتب وقصص . وغيرها والمجال مفتوح لارتياد جميع فئات المجتمع لهذه المكتبة والأفادة من الخدمات التي تقدمها لقراءها الكرام ــ سيّما السادة المحققين والباحثين والدارسين ــ وهي تسهل منالها على المطالعين وامدادهم بما يعوزون ضمن المطالعة الداخلية والاعارة الخارجية . لذلك تهيب اللجنة المشرفة على المكتبة بالجمهور الكريم لزيارة المكتبة والاستفادة من الكنوز التي تحتويها . والمكتبة مستعدة لتلبية طلبات الجمهور وطلبات المكتبات والمراكز الثقافية بخدماتها الجليلة وذلك بالنهوض بتجربة رائدة وناجحة نحو انجازات حضارية وفكرية .

ويمكن الاتصال باخوانكم في المكتبة على رقم الهاتف ٣٩١٠٦٣
المراسلات ــ ص.ب ١١٣٦٥/٥٣١٤
ايران ــ طهران

هُوذا ٱلشِعْرُ المُسَلَّحُ يتدَفقُ عَبْرَ التّاريخ مَرّةً أخرىٰ على لـ[illegible] إسلامي لَمْ يكن يَعرفُ غيرَ ألسلاح مَسؤُوليةً في تعريفِ الفكرِ، وَغـ[illegible] وسَيلةً مِن وسائلِ ايضاحِ حركةِ التاريخ ...

هُوذا مَالِكُ الأشتَرُ يتدَفقُ ثانيةً.. ويحزم حقائبَهُ مسافِراً في سفينةِ الفِدا النبوي، حامِلاً معَهُ جراحاتِهِ الشيعيّةِ، وكلماتٍ مِن أريجِ ألولآءِ العلوي..

فعلىٰ لسانهِ يضوعُ ٱلشِعْرُ.. ويتحوَلُ ألى ركائزَ في طريقِ ألتحدي، وأُسسُ على طريقِ الحاكميةِ للهِ وحدَهُ...

على لسانهِ يَصدُقُ ألشِعْرُ.. ويُعبرُ عَنْ ذاتِهِ...

ومَـنْ أصدقُ مِن مالك الأشتر وهُـوُ الشاعِرُ المُسلَّحُ ألذي جَربَّ السِلاحَ فكانَ التحدي وٱلرفضِ وٱلقلبِ، وجرّبَ الشِعرَ فكان سيدَهُ...

مع مالكِ الاشترِ في بعضٍ مِن ديوانهِ الذي خلّدهُ التاريخ..

نقرأ:

قصةِ التحدي عَبْرَ الخُيولِ والراياتِ والولاء...

ونقرَأُ:

روايةَ العشقِ التي كتبها العاشق بدمه.

مؤسسة انصار الحسين (ع) الثقافية
المراسلات ــ ص. ب ١١٣٦٥/٥٣١٤
ايران ــ طهران. رقم الهاتف ٣٩١٠٦٣